

مجلة دورية تعنى بشؤون الجهاد والمجاهدين في أفغانستان والعالم الإسلامي | عدد 21 | رمضان 1433

أفغانستان وإعادة كتابة تاريخنا المجيد

- سيرة الشيخ عطية الله -تقبله الله-
- تحكيم الشريعة فريضة شرعية وضرورة واقعية

طلائع خراسان

عدد واحد وعشرون
رمضان 1433 هـ

مجلة دورية تعنى بشئون الجهاد والمجاهدين في أفغانستان والعالم الإسلامي

مركز الفجر للإعلام

من المحرر

والعاقبة للمتقين

رغم اشتداد الحملات الصليبية والاستنفار العالمي لمحاربة المجاهدين في أفغانستان ووزيرستان والصومال واليمن وغيرها من الجبهات التي تشهد مواجهات فاصلة بين الإسلام والكفر الأصلي وتوابعه من المرتدين، فإن ذلك لا يزيدنا إلا يقينًا بقرب النصر استبشارًا بقوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (173) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (22)﴾ وأن ما وعدهم به شيطان البيت الأسود وزعماؤهم السياسيون والعسكريون من عودة قواتهم -بعد هذه التضحيات الهائلة المادية والبشرية- منتصرة من أفغانستان؛ ما هو إلا كما قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ولما كنا نحسب أننا –ولله الحمد والمنة- ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»، وما دمنا مستمسكين بكتاب ربنا عز وجل وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، فلن يفت في عضدنا من سقط منا على الطريق، لأننا نعلم أن ما يصلنا من العدو ما هو إلا أذى؛ كما قال سبحانه: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ۖ وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ (111)﴾ وإذا كان عدونا يتربص بنا إحدى الحسنيين -النصر أو الشهادة-، فلن نقيل أو نستقيل حتى يأتي وعد الله للمؤمنين بالنصر والتمكين، أو يهلك أولنا وآخرنا شهداء لله رب العالمين.

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾



الإفتتاحية

انتصارات أوباما الزائفة

المتابع لتطورات الأحداث الجهادية التي يتقابل فيها المسلمون المجاهدون وعلى رأسهم تنظيم قاعدة الجهاد, والصليبيون الحاقدون وعلى رأسهم إمبراطورية الفساد والإفساد يعلم أن الكفة بدأت تميل وبشدة لصالح المجاهدين – ولله الحمد- رغم استماتة شيطان البيت الأسود في تحقيق أي انتصارات ولو مزيفة أو مسرحية في عام الانتخابات الرئاسية الأمريكية أملا منه في الفوز بفترة رئاسية ثانية.

وكلنا يعلم أن كل طرف من طرفي الصراع على الرئاسة الأمريكية يدعي البطولة ويتخذ أكثر المواقف تشددًا تجاه المجاهدين والمسلمين, وتقربًا إلى اليهود ودولتهم في فلسطين.

ومن هذا الباب فليس بمستغرب ولا من العجيب أن يخرج أوباما مسرحية بطولية هوليودية يقوم بدور البطولة فيها المخابرات المركزية الأمريكية «سي آي إيه» بإرسال أحد العملاء لاستلام حزام ناسف مصنوع من مواد متفجرة لا تكتشفها الأجهزة التكنولوجية الحديثة من صنع وابتكار أبطال قاعدة الجهاد في جزيرة العرب, ثم يدعي البطل المزعوم نجاحه في إبطال عملية لتفجير طائرة أمريكية, وهذا دليل على فشلهم الكامل مرتين:

الفشل الأول: في استدراج أحد من المجاهدين أو أنصارهم للقيام بهذه المهمة ثم إلقاء القبض عليه ساعة التنفيذ, فأوكلوها إلى واحد ممن أعمى الله بصيرتهم, عميل دنيء مزدوج للمخابرات الأمريكية والسعودية.

والفشل الثاني: في اكتشاف تلك المادة بأجهزة الكشف الحديثة جدا في المطارات الدولية رغم المليارات التي ينفقونها سنويا في تطوير وتحديث أجهزة الكشف عن المتفجرات والمواد الممنوع اصطحابها عند الصعود إلى الطائرات أو صالات الدخول للمطارات!

وهذه هزيمة لهم ولتقنيتهم, وانتصار لأبطال قاعدة الجهاد الذين يبتكرون ويطورون من المواد المتفجرة ما تعجز عن اكتشافه أحدث الوسائل العالمية.

وأما البطولة الزائفة الثانية التي يتمسح بها شيطان البيت الأسود فهي ادعاؤه أن العمليات التي تقوم بها الطائرات الجاسوسية بدون طيار قد قصمت ظهر القاعدة, ويدعي أن الأخيرة في طريقها للزوال, وهذا أكذب الكذب وأفرى الفرى, فالانتشار الأفقي لأبطال قاعدة الجهاد في عدة بلدان جديدة وتوسع المناطق التي يسيطرون عليها, وفشل القوى الصليبية والعميلة في الصومال واليمن –على وجه الخصوص- في القضاء على مجاهدي قاعدة الجهاد فيهما؛ رغم الدعم المادي والبشري والاستنفار العالمي, ليشهد كل ذلك بخلاف ما يروج له هذا الشيطان والإعلام العالمي – عموما- والخليجي –خصوصا-!

لو كان أوباما يظن أن بالقضاء على بعض القيادات الذين انتهت آجالهم التي قدرها الله لهم, واصطفاهم إليه بعد أن أدوا ما فرض عليهم فأحسنوا, سيقضي بذلك على الجهاد وقاعدته, فقد ضل وأضل, وهو وهم كبير وسيعلم نبأه بعد حين!

فإن في قاعدة الجهاد -ومن خلفها الأنصار والمؤيدين وهم بالملايين ولله الحمد- فيهم من الكوادر والقيادات المجهولة لهم, والمدد الذي يأتيها من كل مكان رغم الاحتياطات الأمنية الباكستانية والدولية المشددة, ما سيصيبهم بالذهول والإحباط لو علموا بتفاصيله, والقيادات التي تظهر في الصورة ويسعى ويكد عملاء المخابرات والجواسيس والطائرات الجاسوسية على الأربع وعشرين ساعة في ملاحقتهم واستهدافهم, ما هم إلا كقطرة في بحر لجي مترامي الأطراف.

وأما ثالثة الأثافي التي يرتكز عليها الشيطان في محاولة منه للاستمرار في احتلال البيت الأسود فهي ادعاؤه أنه ينسحب من أفغانستان بعد أن تم إنجاز المهمة وحققت القوات الأمريكية والدولية انتصارات كبيرة في أفغانستان تسمح لها بالانسحاب وتوكيل المهمة للقوات الأفغانية التي تم تدريب عشرات الآلاف منها, وينوي حلف الناتو تدريب الآلاف منهم خلال السنتين القادمتين, ولكن يأتيك بالأخبار من لم تزود من عمليات الفرار بالآلاف من أفراد القوات الأفغانية الذين تم تدريبهم وتسليحهم ليقاتلوا أبطال الإمارة الإسلامية فإذا بهم يفرون بكامل أسلحتهم وآلياتهم وينضموا للمجاهدين, وعمليات استهداف المدربين الصليبيين من أمريكيين وبريطانيين وفرنسيين وغيرهم على أيدي هؤلاء المتدربين أشهر من أن نحصيها. بالإضافة إلى عشرات العمليات العسكرية والانغماسية الكبرى التي يشنها أبطال الإمارة الإسلامية وأنصارهم التي لم يسلم منها لا القصر الجمهوري ولا أي موقع عسكري قيادي للناتو ولا أي مؤسسة أو هيئة صليبية أو أمريكية أو أفغانية يتترس فيها الصليبيون وعملاؤهم.

والبشائر تؤكد أن هذا الصيف سيكون أسود وأحر وأقسى صيف في تاريخ القوات الأمريكية والصليبية. فما هي إلا أشهر معدودات تفصلنا عن منتصف العام القادم موعد انسحاب القوات الصليبية المقاتلة من أفغانستان حتى تتضح معالم وتفاصيل هزيمة أكبر تحالف صليبي في التاريخ على يد أبطال الإمارة الإسلامية وإخوانهم من المهاجرين, «وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ».

ولئن كان أوباما حريصًا على الفوز بفترة رئاسية ثانية فنحن أحرص منه على ذلك ليذوق وبال أمره, وليكتب في سجله آخر وخاتمة الهزائم الأمريكية قبل انهيارها وتفككها بإذن الله؛ فالله لا يفلح عمل المفسدين؛ فكيف إن كانوا كافرين مرتدين؟!

أفغانستان وإعادة كتابة تاريخنا المجيد

الشيخ/ حسام عبد الرؤوف

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ...

وبعد,

أعلنت فرنسا رسميا سحب قواتها المقاتلة بنهاية العام الحالي من أفغانستان بعد أن ذاقت الأمرّين ودفعت ثمنا فادحا من رؤوس جنودها وقواتها هناك، ومن قبلها أعلن قادة دول حلف الناتو سحب جميع قواتهم المقاتلة بحلول منتصف العام القادم، والإبقاء على عدة آلاف من المدربين لتدريب القوات الأفغانية وتفويض المسئولية الأمنية كاملة لتلك القوات المهترئة التي لازالت تعتمد بشكل أساس على القوة الجوية الصليبية لإنقاذها كلما دخلت معركة مع المجاهدين.

فما الذي أجبر هؤلاء القادة المعروفين بالكبر ومحاولة الظهور أمام شعوبهم بالبطولة والدفاع عن الديمقراطية والعدالة والحرية وحقوق الإنسان ... إلخ، من الفرار من الميدان وهم الذين كانوا يصرون على البقاء حتى نهاية عام 2014 ومنهم من كان يمني نفسه بالبقاء حتى عام 2024! وقد وقّعت كل من الولايات المتحدة

وبريطانيا والهند وحتى الصين الشيوعية اتفاقيات إستراتيجية طويلة الأمد تسمح لهم بالبقاء في أفغانستان بعد الانسحاب المزمع للقوات المقاتلة منها؟!

شهادة للتاريخ وتذكير لأجيال المسلمين:

هذه المقالة هي محاولة للرد على هذا السؤال الكبير وإن كانت لن تضيف كثيراً عن ما هو معلوم للقاصي والداني عن حقيقة المعركة في أفغانستان إلا أننا نكتبها شهادة للتاريخ الذي سيدخل عليه التحريف والتزييف وتبديل الحقائق أمام الأجيال القادمة كما حدث مع التاريخ الإسلامي والفتوحات الإسلامية المجيدة، وفي نفس الوقت هي تذكرة للمسلمين أنه بالإخلاص لله واستفراغ الوسع والطاقة وإعداد ما يستطيعونه من القوة والصبر على أقدار الله، يستطيعون مواجهة أعتى القوى التي تفوقهم أضعافا مضاعفة في العدد والعدة وإنزال الهزيمة بها، وأن مدد الله لا ينقطع لعباده المؤمنين المجاهدين في سبيله، وأنه يمكن تكرار الانتصار في المعارك الفاصلة رغم الاختلال الكبير في موازين القوة لصالح العدو، على غرار ما حدث في معاركنا الخالدة في بدر واليرموك والقادسية وعين جالوت وحطين وغيرها.

وهنا يتبادر إلى الأذهان السؤال التالي: هل حققت دول التحالف الصليبي أي شيء مما ادَّعى شيطان البيت الأسود السابق وخليفته المرتد في قيادة تلك الحملة الصليبية التي لم يشهد التاريخ أفظع منها إجرامًا وإيغالاً في الدماء!

يقول عثمان البدراني في مقال له بعنوان «هل تنتصر طالبان على أكبر تحالف في التاريخ ؟»: (على مدار التاريخ .. لم يحدث أن تجمع هذا العدد الكبير من الغزاة، الذين يمثلون أقوى الدول على وجه الأرض، عسكريا واقتصاديا، ضد دولة من الدول، أو قوة من القوى، وطوال هذه المدة الزمنية، مثلما يحدث في أفغانستان .. ومع ذلك، فخلال ما يقارب العشر سنوات عجزت هذه القوى الهائلة، بموازين الناس، عن تحقيق النصر..! بل إن خسائر التحالف، المكون من أمريكا وحوالي 40 دولة من الحلفاء، تتفاقم... وقوته ومعنوياته تضعف.. ويوشك عقده أن ينفرط.. خوفاً وذعراً من الهزائم والخسائر التي تعاني منها قواته يومياً ..) اهـ

أبرز أهداف الحملة الصليبية الحالية:

إننا لن نستعرض كل الأهداف التي أعلنها الشيطان عند بداية غزوه الأحمق لأفغانستان، ولكن نذكر أبرزها وأولها وهي القضاء على قاعدة الجهاد لأنها التي تقف وراء هجمات الحادي عشر من سبتمبر وتشكل أكبر تهديد للولايات المتحدة وحلفائها ومصالحهم؛ فهل انتهت القاعدة وقضي عليها للأبد كما وعد؟

يرد هذا الزعم الاتساع الأفقي والرأسي والفروع العديدة التي خرجت من رحم القاعدة الأم تُصْلي الكافرين والمنافقين سوء العذاب بتوفيق من الله ومدده خلال السنوات الإحدى عشرة الماضية.

كما يرده هذا الاستنفار العالمي لمحاربة قاعدة الجهاد أمنيا وعسكريا واقتصاديا، والاحتفال الذي تقيمه الولايات المتحدة -بطغيانها وجبروتها- كلما استطاعوا قتل أحد أبطال القاعدة في باكستان -على وجه الخصوص- وتضخيم كل أفراد القاعدة ليصبحوا قادة والذراع الأيمن لزعيم التنظيم، حتى أنك تحسب أن ليس هناك جنود في التنظيم وإنما كلهم كوادر وقادة!!

الإمارة باقية وستعود أقوى مما كانت بإذن الله:

ثاني الأهداف التي زعموها للغزو الصليبي الحاقد كان القضاء على الإمارة الإسلامية وقيادة الحركة ولكن الله خيب خططهم ورجاءهم وعادت الحركة أقوى بكثير مما كانت عليه قبل الغزو خاصة من ناحية صفاء العقيدة وصدق التوجه والولاء والبراء، بجانب الخبرات السياسية والإعلامية والعسكرية والاقتصادية التي اكتسبها أبطال الإمارة الإسلامية، ويعترف العالم كله وعلى رأسه قادة حلف الناتو أنهم لم ينتصروا عسكرياً أمام الإمارة الإسلامية، وأن عودة الأخيرة للسيطرة على كامل الأراضي الأفغانية وبدون تهديد أو منغصات من التحالف الشمالي الشيطاني ستتم بمجرد انسحاب القوات الصليبية المقاتلة بإذن الله.

فقد فاجأ الجنرال «ستانلي ماكريستال» القائد السابق للقوات الأمريكية وحلف الناتو في أفغانستان الحضور في المجلس الأمريكي للشئون الخارجية باعتراف خطير وإن جاء متأخراً جداً حيث قال إن بلاده بدأت الحرب في أفغانستان بناء على



نظرة تبسيطية إلى «درجة مروعة». وأضاف: «أنه على رغم مرور عشر سنوات لا يزال العسكريون الأمريكيون المسئولون عن إدارة هذه الحرب يفتقرون إلى معرفة كافية بالواقع المحلي، وهي المعرفة التي تعتبر شرطاً ضرورياً لأي خطة يجري وضعها لإنهائها. وقال «ماكريستال» إن الأمريكيين، والغربيين عموماً، لم يقطعوا بعد سوى 50% من الطريق التي بدأوها قبل عشر سنوات) اهـ

وهنا يعلق جميل مطر في مقال بعنوان:»أفغانستان: عشر سنوات في حرب غير مجدية» بقوله: (مرة أخرى، يتأكد لنا أننا، أو غالبيتنا على الأقل، ضحايا آلة إعلامية قادرة على تزييف وعي الرأي العام، وبخاصة وعي النخبة التي يفترض أنها تمتلك زمام المعرفة في الكثير من القضايا التي تهم مجتمعاتها. لقد دفع الشعب الأمريكي ثمناً باهظاً لحرب يعترف قادتها بأنهم لم يعرفوا ما يكفي عن الأوضاع والتاريخ معتمدين على نظرة تبسيطية للغاية عن تاريخ أفغانستان خلال الخمسين سنة الأخيرة. هكذا يتحدث أحد كبار القادة الذين خططوا لحرب هي الأطول بين الحروب التي دخلتها أمريكا منذ الاستقلال. ويؤكد صحة التحليلات التي حاولت فهم ذهنية العسكريين الأمريكيين) اهـ

في حين قال السفير البريطاني الأسبق لدى أفغانستان «وليام باتي»: (إن الدولة الأفغانية «ستظل فوضوية وفقيرة ومتخلفة» بعد انسحاب القوات الأجنبية في العام 2014». وشدد في تصريح لوسائل الإعلام البريطانية على أنه «لم يتم إنجاز المهمة (في أفغانستان) ولن يتم إنجازها في 2014 وحتى 2015) اهـ

بينما يقول الخبراء: «هناك شبه إجماع يتبلور حاليًا في أمريكا حول ضرورة إنهاء حرب لم يعد من الممكن كسبها ولا تبرير استمرارها».

كذبوا فقالوا: القوات الأفغانية جاهزة:

وأما قضية أن القوات الدولية نجحت في تجهيز وإعداد القوات الأفغانية بحيث صارت قادرة على تحمل المسئولية الأمنية في معظم الولايات الأفغانية حالياً وتوقع جاهزيتها لتحملها على كامل التراب الأفغاني قبل انسحاب القوات الدولية منها، فتفضحه التقارير التي تتحدث عن فشل القوات الأفغانية في خوض أي معركة ضد جنود الإمارة بدون دعم وإسناد من القوات الصليبية!!

ويذكر أن صحيفة «ديلي تلجراف» البريطانية توقعت أن يدفع الغرب ثمنًا باهظًا إذا ما انسحبت القوات العسكرية الأجنبية من أفغانستان وتركت البلاد بأوضاع صعبة، ووصفت النظام الأفغاني بأنه ضعيف، وقالت: «إنه يحتاج إلى الدعم المالي والعسكري بشكل كبير».

وتساءلت الصحيفة عن جدوى الانسحاب العسكري الأجنبي بحلول نهاية 2014 والقوات الأفغانية لا تزال غير مؤهلة لتولي زمام الأمور، وغير قادرة على توفير الأمن والاستقرار للبلاد التي مزقتها الحروب.

من ناحية أخرى كشفت البيانات الصادرة عن منظمة «الناتو» أن نسبة الهروب في الجيش الأفغاني بلغت مرحلة خطيرةً غير مسبوقة، حيث أن عدد الهاربين خلال ستة أشهر من (أكتوبر 2010 إلى مارس 2011) بلغ 24,590 جندياً، وهو أكثر من ضعف العدد خلال نفس الفترة من العام السابق له والذي بلغ 11,423 جندياً.

وحذرت مصادر عسكرية غربية من أن هذا المعدل مرشح للزيادة مع اقتراب موسم الحصاد، مشيرةً إلى أن الجيش الأفغاني فقد ما يقرب من ربع أفراده في عام

2009 مع اقتراب موسم الحصاد.

وأما الهدف الثالث الذي تبين كذبه منذ البداية في إقامة نظام ديمقراطي مدني مسالم والنهوض بمستوى معيشة الشعب الأفغاني فها هم كبار القادة العسكريين والسياسيين لدول الحلف يعترفون بأنهم يتركون أفغانستان أسوأ مما كانت عليه على المستوى الأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي والصحي والتعليمي، وأن الفساد الإداري قد أصبح أبرز سمات الدولة -الوليدة- وقد توحش وتغوَّل وشمل جميع مرافق الحياة.

مراكز لإشاعة الفاحشة وشرب الخمور جهارا:

في المجال الأخلاقي والاجتماعي فإن الأمريكيين والغربيين قاموا من خلال تخطيط منظم بمحاولات مستميتة لإفساد وحرف المجتمع الأفغاني عن اتباع الدين الإسلامي الحنيف، ومن أجل إشاعة الفاحشة فتحوا مطاعم ومحلات بيع الأشرطة والسيديهات المبتذلة، ومئات مراكز الفحشاء والدعارة، وأدخلوا أعداداً كبيرة من العاهرات والفاجرات إلى أفغانستان حتى تعم الفاحشة ويصبح المجتمع الأفغاني ساقطاً منحلاً بلا التزام، وملوثاً بالإيدز من هذا الطريق!

وفي الوقت الحاضر تُشَجع النساء بشكل عمدي في المدن الكبيرة والصغيرة على طلب الطلاق من أزواجهن لأتفه الأسباب، وأن يعدنه أمر عاديا، وهناك ثلاثة ملايين من الأفغان من مدمني المخدرات، وتشرب الخمور جهرا في المطاعم والفنادق ومحافل الزفاف وغيرها من المجالس!

بينما تناولت صحيفة الـ «واشنطن بوست» الأمريكية ظاهرة استمالة الفتية في أفغانستان من قبل الرجال والشباب، بهدف استغلالهم جنسياً. واعتبرت الصحيفة أن هذه الممارسة تتم عادة بالإكراه وهناك عدد متزايد من الأطفال الأفغان الذين يعيشون حياة قاسية بسبب الاعتداء الجنسي. وقال «دي بريلينبرغ وورث»، وهو خبير في مجال حماية الطفل في بعثة الأمم المتحدة في أفغانستان: (شئنا أم أبينا، كان هناك تطبيق أفضل للقانون في ظل حكم طالبان. رأوا أنها خطيئة، وتوقفوا عن الكثير من مثل هذه الممارسة) اهـ.

الإيدز هدية الأمريكيين للأفغان:

وأما في المجال الصحي فقد نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية تقريرا حول فيروس مرض نقص المناعة المكتسبة «الإيدز» في أفغانستان قالت فيه: قبل عشرة أعوام لم يسمع أحد عن الإيدز في أفغانستان قط، التي كانت تعد من الدول النقية من هذا الفيروس، لكن الآن إلى جانب مصائب الحرب الأخرى فإن فيروس «الإيدز» أيضاً أنشب مخالبه في أفغانستان ويبدو أن آلاف الأفغان مصابون بهذا المرض المهلك!

وقد شنَّع «سيرجي لافروف» وزير الخارجية الروسي على الولايات المتحدة قائلا إنها تتسبب في تفاقم مشكلة الإيدز في روسيا والغرب برفضها استخدام قواتها في تدمير حقول الخشخاش في أفغانستان.

وقال لافروف: «يصعب علينا أن نفهم لماذا لا يريد شركاؤنا الأمريكيون أن تفعل ذلك قوة المعاونة الأمنية الدولية. هذا ضروري لمكافحة المخدرات وبالتالي انتشار فيروس الإيدز!».

والجدير بالذكر أن أفغانستان هي أكبر منتج لنبات الخشخاش الذي يصنع منه الأفيون والذي هو مكون رئيس لإنتاج الهيروين. وروسيا هي أكبر مستهلك للمخدر من حيث نصيب الفرد وتواجه خطر انتشار الإيدز نتيجة للحقن الملوثة.

رمتني بدائها وانسلت:

يقول الأخ يوسف أحمدي المتحدث باسم الإمارة الإسلامية: (واحدة من تلك الأكاذيب الكبيرة التي يروجها الساسة والإعلاميون الغربيون هي أن حركة طالبان تعتمد على زراعة الأفيون لتمويل

عملياتها. ومن الحقائق التي لم تتمكن حتى بيانات مكاتب تابعة للأمم المتحدة من إخفائها -رغم تبعية تلك المنظمة للمشيئة الأمريكية- هو أن حركة طالبان قد أوقفت تمامًا زراعة الأفيون عام 2001، فكان ناتج زراعة الأفيون يساوي صفرًا في المناطق التي كانت تسيطر عليها (95% من مساحة أفغانستان). والكمية التي أنتجت في ذلك العام وهي حوالي 500 طن كانت من إنتاج مناطق يسيطر عليها تحالف الشمال المناوئ لحركة طالبان والمتحالف مع الولايات المتحدة وعدة دول خارجية.

وبعد احتلال أمريكا وحلف الناتو لأفغانستان تضاعف إنتاج الأفيون في أفغانستان عشرين مرة حتى صار يناهز العشرة آلاف طن!! . وقد طورت الولايات المتحدة تكنولوجيا تصنيع كميات أكبر من مسحوق الهيروين من كميات أقل من الأفيون. وتلك عملية تدار بشكل سرى داخل القواعد الجوية الأمريكية، التي تستخدم أسطول طائرات النقل العسكرية في نقل الهيروين إلى المخازن الرئيسة على أراضى الولايات المتحدة وتوزيع الهيروين في أرجاء العالم.

حكومة فاسدة وعميلة فكيف تنتصر؟

أما في مسألة استشراء الفساد الإداري وعمليات السلب والنهب للمساعدات الدولية فقد ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية، أن الإجراءات التي اتخذها البنك الدولي ردًا على فشل الحكومة الأفغانية في حل فضيحة بنك كابل الشهيرة، قد تؤدى على الأرجح إلى زعزعة ثقة قوات حلف شمال الأطلسي (الناتو) في قدرة ومصداقية نظام حكم الرئيس الأفغاني حامد كرزاي.

ووفقًا لنتائج تقرير مطول أعدته لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي لم تلق محاولة الولايات المتحدة الباهظة لبناء دولة في أفغانستان نجاحا يُذكر وربما لا تصمد بعد الانسحاب الأمريكي. ويدعو التقرير الإدارة الأمريكية لإعادة التفكير بسرعة في برامج المساعدة في وقت يستعد فيه الرئيس «أوباما» لتقليل عدد القوات الأمريكية في أفغانستان هذا الصيف.

وقالت صحيفة «واشنطن بوست»: (إن هذا التقرير يأتي بعد تزايد قلق الكونجرس والشعب الأمريكي من الكلفة البشرية والاقتصادية للحرب التي استمرت عشر سنوات، كما أنه يعكس القلق المتزايد بشأن إستراتيجية «أوباما» للحرب حتى بين المؤيدين داخل حزبه) اهـ.

أما صحيفة «الجارديان» البريطانية فقد نقلت عن مسئولين أوروبيين قولهم إن الحكومة الأفغانية تصارع من أجل تفادي الإفلاس في ظرف شهر بعدما رفض صندوق النقد الدولي اقتراحاتها لمعالجة فضيحة انهيار بنك كابل.

وقالت الصحيفة إنه على الرغم من أن أكبر بنك في البلاد التي مزقتها الحرب انهار في سبتمبر 2011، فلا تزال حكومة حامد كرزاي على خلاف مع المجتمع الدولي بشأن خطط لتمويل خطة الإنقاذ التي تبلغ 820 مليون دولار، وكذلك كيفية مقاضاة المديرين السابقين والمساهمين الذين جنوا مئات الملايين من الدولارات.

ونظرًا لضعف المراقبة كما يقول التقرير، فإن هذه الأموال تشجع على الفساد. ورغم أن الخطة الأمريكية هي أن تهتم الحكومة الأفغانية في النهاية بهذا الأمر وبالبرامج الأخرى فليس لديها القدرة على الإدارة ولا الأموال للقيام بذلك.

ورغم الادعاء بإرسال وإنفاق مليارات الدولارات من المعونات ومصاريف القوات الصليبية المحتلة, والتي تقدر منذ بداية الغزو وحتى يناير 2012 بحوالي 286.4 بليون دولار، فإن أفغانستان مازالت تعتمد بشكل كبير على المساعدات، بل إن العديد من الأفغان يعيشون على أقل من

دولار في اليوم الواحد، وفي الوقت نفسه، ومع وجود هذه الأموال الوفيرة يقابلها فساد كبير مستشرٍ في البلاد.

بعد عشر سنوات: 38 % من الأطفال بدون تعليم:

أما في مجال التعليم فقد قال فاروق وردك وزير التعليم الأفغاني إن بلاده بحاجة إلى 6.1 مليار دولار على الأقل لبناء وتجديد 16 ألف مبنى مدرسي. حتى تتمكن الحكومة من إلحاق كل الأطفال بالمدارس. وأوضح الوزير الأفغاني أن نحو 2.4 مليون طفل تخلفوا عن الذهاب إلى المدرسة وذلك بعد مضي أكثر من عشرة أعوام على مهمة القوات الدولية في أفغانستان. وأضاف أن هؤلاء الأطفال يشكلون نحو 38% من إجمالي الأطفال الملزمين بالالتحاق بالمدرسة.

قريبا يسدل الستار ويحتفل الأبرار:

وهكذا سيسدل الستار قريبا -بإذن الله- على الغزو الصليبي لأفغانستان المسلمة، وستسجل للولايات المتحدة هزيمة لا تدانيها أي هزيمة لأي إمبراطورية ظالمة في التاريخ، وعلى يد مجموعة من الحفاة العراة الذين لا يملكون من حطام الدنيا إلا الفتات، ولكنهم بإيمانهم وعقيدتهم لقنوا البشرية كلها دروسًا في أنهم صدقوا مع الله فصدقهم الله بنصره وحسن الذكر بين العالمين، ونيل شرف لم تسبقهم إليه أمة من الأمم، فهم قاهرو الغزاة على مر التاريخ الحديث والطعنة التي قصمت ظهور أعتى ثلاث إمبراطوريات في العصر الحديث -البريطانية والسوفيتية والأمريكية-!

والذي يؤكد أن قرار الانسحاب جاء لظروف قهرية وهزيمة مخزية وأن هناك اختلاف بين القيادتين السياسية والعسكرية حوله هو أن رئيس الأركان الأمريكية المشتركة الأدميرال «مايك مولن» اعتبر أن خطط الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» لسحب القوات الأمريكية من أفغانستان، تتجاوز توقعات القيادة العسكرية، محذرًا من أن الانسحاب ينطوي على مخاطر أكثر مما كانت هذه القيادة على استعداد للقبول به. وأضاف أن «النهج الأسلم هو بالتأكيد توفير المزيد من القوات لمزيد من الوقت، غير أنه ليس بالضرورة أن يكون النهج الأفضل».

التمسح بأكذوبة الدعم الباكستاني للمجاهدين:

ولصرف الأنظار عن الأسباب الحقيقية لتلك الهزيمة أمام أبطال الإمارة الإسلامية لا تفتأ الإدارة الأمريكية وأذنابها من إلقاء اللوم على المخابرات الباكستانية والحكومة الباكستانية بأنهم على علاقة بالمجاهدين الأفغان خاصة جماعة مولوي جلال الدين حقاني، الذين سمحت لهم باللجوء إلى أراضيها واتخاذها ملاذا آمنا يشنون منه الهجمات على القوات الدولية والأفغانية، بجانب تسلل المئات من المجاهدين التابعين لطالبان باكستان في المناطق القبلية المحاذية للحدود الأفغانية وتربطهم بالقبائل الأفغانية البشتونية وشائج الدين والعرق والقبلية والقرابة والمصاهرة إلى داخل الولايات الأفغانية القريبة وشن الهجمات القاتلة ضد القوات الصليبية والأفغانية العميلة والعودة.

وكأن ليس هناك أسود للإمارة الإسلامية في داخل أفغانستان بعشرات الآلاف هم الذين يتولون تحويل الأرض تحت أقدام الغزاة إلى بركان ودمار، وكأنه يتهمهم بأنهم عملاء لباكستان والمخابرات الباكستانية المجرمة!!

أكلنا يوم أكل الدب الأبيض:

وقبل أن نذهب بعيداً نذكر بعض العمليات البطولية التي أجبرت شيطان البيت الأسود على التعلل بهذه العلل الباطلة حتى لا يعترف أمام شعبه والعالم بهزيمة جيشه وضعفه وخوره في مواجهة أسود الإمارة الإسلامية فعلى سبيل المثال في يوم الخميس، 24 نوفمبر 2011 أسقط مجاهدو الإمارة الإسلامية مروحية من طراز «تشينوك» بصاروخ في مديرية «قرباغ» بولاية كابل. وقد اندلعت النيران في المروحية مباشرة عند استهدافها وسقطت على الفور، وحسب مصدر موثوق بها فإن جميع ركاب المروحية البالغ عددهم 33 جندياً

أمريكياً قد قتلوا فيها.

كما شن أحد أبطال الإمارة الإسلامية (المجاهد/ محمد إدريس البالغ من العمر 50 عاماً)، عملية استشهادية ناجحة بواسطة شاحنة ذات 10 كفرات مفخخة بـ 14 طنا من المواد المتفجرة، على مقر عسكري كبير للقوات الأمريكية المحتلة، قرب مديرية «محمد أغا» بولاية «لوجر». وقد انهار مقر الأمريكيين نتيجة الانفجار ودمر بشكل كامل، كما دمر مقر المديرية ومبنى القيادة الأمنية الأفغانية إلى حد كبير.

وكان يتواجد في المقر العسكري المذكور عند تنفيذ الهجوم حوالي 300 جندي محتل، كانوا قد ارتكبوا من المظالم الفظيعة والجنايات ما جعل أهل المنطقة في غاية الفرح والسرور، ويذكر أن عددا كبيرا من آليات ودبابات العدو دمرت أيضا في الانفجار الهائل.

الصليبيون والاستماتة على التفاوض:

واستباقا لحساب الشعوب والتاريخ لزعماء التحالف الصليبي المحتل لأفغانستان عن جرائمهم وفشلهم الذريع وهزيمتهم أمام قوة لا تبلغ عشر معشار قوتهم يستميت الساسة الأمريكيون والأوروبيون في إقناع الإمارة الإسلامية بالدخول معهم في مفاوضات تسمح لهم بسحب قواتهم بطريقة تحفظ لهم ماء الوجه، حيث يقول وزير الخارجية البريطاني الأسبق «دافيد ميليباند»: (إنه على الحكومة البريطانية الدخول في حوار مع حركة طالبان الأفغانية.

ويضيف قائلا: «يجب أن يكون هناك حل سياسي للمشكلة في أفغانستان، أعتقد أن رئيس الوزراء لديه الحدس المناسب لهذا، وعلى الرغم من ذلك، أعتقد أن ما حدث هو أن المجتمع الدولي لم يستطع تنفيذ استراتيجية سياسية واضحة، لن يكون هناك استقرار في أفغانستان بدون القوى الإقليمية».

موقف الإمارة من المفاوضات مع المحتل:

وفي المقابل لخص الأخ يوسف أحمدي المتحدث باسم الإمارة الإسلامية موقف الإمارة والشعب الأفغاني من الدخول في مفاوضات مع العدو المحتل بقوله: (الذي يريده الشعب الأفغاني وقيادته من المحتل ليس الصلح بل الانسحاب. فليس هناك شيء اسمه صلح مع الاحتلال أو مع عملائه من الحكام الذين نفذوا سياساته ويدينون له بوجودهم وثرواتهم ونفوذهم.

باختصار وتأكيدا: نحن نسعى إلى التحرر من المستعمر وليس التصالح معه. وشعبنا يعرف جيدا الطريق إلى الحرية بالجهاد المسلح إلى أن يتحقق دحر المعتدين وإرغامهم على الرحيل.

وليست تلك هي التجربة الوحيدة من نوعها في تاريخ شعبنا) اهـ

ويضيف أحمدي قائلاً: (لم تحضر الجيوش الأمريكية إلى أفغانستان لكي تنسحب منها، بل أرادت تحقيق مصالح اقتصادية وأهداف إستراتيجية دائمة في أفغانستان والمنطقة. ولكن المقاومة الجهادية الباسلة للشعب الأفغاني بقيادة الإمارة الإسلامية أوقعت بهم خسائر فادحة في الأرواح والأموال بحيث أصبح استمرار احتلالهم مستحيلا) اهـ

بينما قالت الإمارة في بيان لها ردًا على إعلان سابق لأوباما: (إمارة أفغانستان الإسلامية تود أن توضح مرة أخرى أن الحل للأزمة الأفغانية يكمن في انسحاب كل القوات الأجنبية على الفور، وإذا استمر الوضع على ما هو عليه فإن كفاحنا المسلح سيزداد يوما بعد يوم) اهـ.

لا تعايرني ولا أعايرك:

أما جميل مطر فيقول في مقاله المذكور سابقاً: (أثناء متابعتي الاحتفالات بمرور عشر سنوات على بدء الحرب في أفغانستان، تذكرت لهجة الشماتة التي تحدث بها الرئيس الأسبق «جيمي كارتر» عندما بلغه نبأ دخول القوات السوفيتية إلى أفغانستان في عام 1979. وقتها أطلقوا على الحملة العسكرية السوفيتية في أفغانستان «فيتنام روسيا»، بما يحمل معنى التمني أن تغوص روسيا في أفغانستان كما غاصت أمريكا في فيتنام. المثير أن شماتة كارتر والأمريكيين لم تدم طويلاً، إذ بعد ثلاثين عاماً عادت أفغانستان «فيتنام» جديدة لأمريكا بعد أن نكبت بها روسيا في عقد الثمانينيات!) اهـ.

أيها العلماء والمسلمون الحقوا بالركب:

وختاما نقول للقاعدين والخالفين من المسلمين: ماذا تنتظرون للنفير إلى ساحات الجهاد؟!

إن سوق الجهاد والصراع الفاصل بين الحق والباطل يكاد أن ينفض وتطوى تلك الصفحات الخالدة بانتصار إسلامي مجيد. وإذا كنتم

لم تشاركوا في دفع الثمن الذي يدفعه المجاهدون في مشارق الأرض ومغاربها منذ بداية الغزو الصليبي لأراضي أفغانستان المسلمة متعللين بعدم القدرة على الوصول إلى ساحة أفغانستان -وهو عذر مردود لمن أراد النفير إليها وتوكل على الله والشهود بالعشرات-.

فقد قالت صحيفة «صنداي اكسبريس»: (إن بعض الشباب الأوروبي يتدفق على أفغانستان من أجل القتال بجانب حركة طالبان وتنظيم القاعدة، وأنها حصلت على شريط فيديو حديث مدته ساعة تقريبًا يظهر فيه الشباب الأوروبي المقاتل وهم يحملون أسلحتهم في قاعدة سرية في إقليم «هلمند» وأن هذا الشريط هو الأول من نوعه والذي أصدرته اللجنة الثقافية لإمارة أفغانستان الإسلامية منذ مقتل بن لادن ويظهر فيه شبان مسلمون من مختلف الأعراق واللغات) اهـ.

فها هي قد جاءتكم الفرصة لإثبات صدق النية بعد أن فتح الله علينا العديد من جبهات القتال بين الإسلام والكفر فالحقوا بأقربها إليكم وأيسرها طريقاً، فقد طابت الثمار وأينعت وحان قطافها، فشاركونا في المرحلة الأخيرة لتحتفلوا معنا بالنصر؛ فقد قطعنا الشوط الأطول والأصعب من سباق التتابع ومستعدون لتسليم الراية لمن يكمل السباق ويجتاز خط النهاية ليفوز بالحمل على الأعناق ويستقبل استقبال الأبطال! فالحقوا بالركب المبارك وتخلصوا من أوهاق الدنيا ومشاغلها، واجعلوا أيامكم الباقية لله وفي سبيله تفوزوا بمجد الدنيا وسعادة الآخرة.

وإياكم أن تكونوا ممن يقول بعد أن يرى رايات النصر ترفرف فوق ربوع المسلمين المحررة بأيدي المجاهدين الأبطال: (يَا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً).

العلماء بين التفريط وظلم النفس والرعية:

وأما العلماء القاعدون ويُقْعِدون طلابهم وغيرهم بتخلفهم وفتاواهم عن النفير فنقول لهم: «اتقوا الله الذي أخذ عليهم الكتاب لتبيينه للناس ولا تكتمونه، وانفروا وكونوا في مقدمة ركب قوافل المجاهدين فأنتم لستم بأعز ولا أكرم ولا أحب إلى الله من نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم الذي قاد الغزوات وغبَّر قدميه الشريفتين وسال دمه الشريف في ميادين القتال، وكان حريصًا على الشهادة في سبيل الله!

فلا تلوموا المجاهدين إن اجتهدوا في النوازل والملمات فأخطأوا، ولوموا أنفسكم لتقاعسكم وخذلانكم لهم رغم النداءات المتكررة من قادتهم لتلحقوا بركبهم وتقودوا مسيرتهم.

وحذاري أن يأتي اليوم الذي تعضون فيه أصابع الندم على التفريط في جنب الله والقعود عن الدفاع عن دماء وأعراض المسلمين، ولا أدري بأي وجه ستقابلون طلابكم ومستفتيكم الذين لم تصدقوهم النصيحة ولم تحسنوا إليهم بعد أن وثقوا فيكم وفوضوا أمورهم إليكم! وقبل كل ذلك وأعظم منه: أعدوا أنفسكم للوقوف بين يدي الواحد القهار الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

والحمد لله رب العالمين.

تحكيم الشريعة
فريضة شرعية وضرورة واقعية

الشيخ/ أبو دجانة الباشا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ..

أما بعد،

قد لا نبالغ إذا قلنا إن قضية تنحية الشريعة عن الحكم في بلاد المسلمين من أكبر وأغرب البلايا التي ابتليت بها هذه الأمة، فمع وضوح هذه القضية في دين الله وضوح الشمس في رابعة النهار -كون تحكيم الشريعة واجب بالكتاب والسنة والإجماع، بل هو من المعلوم من الدين بالضرورة- فقد تمكن أعداء هذه الأمة من تنحية هذه الشريعة الغراء عن الحكم بين أهلها، وتطاول الزمان حتى استساغ الكثير من المسلمين هذا الحال، بل والأدهى من ذلك أن نجد من يحارب الدعوة إلى تطبيقها، أو يعتبرها تهمة يجب التبرؤ منها، ثم يظن بعد ذلك أنه ما زال مسلماً، بل وربما مؤمناً كامل الإيمان!

إن قضية الحكم بما أنزل الله شأنها خطير في هذا الدين، فبقبولها يدخل الناس في دين الله أفواجاً، وبرفضها والتحاكم إلى غيرها يخرجون منه كذلك أفواجاً، فلا إيمان ولا إسلام لمن لم يرض بحكم الشريعة ويكفر بما سواها من أحكام الكافرين وأهواء الضالين، والتي هي حكم الجاهلية وحكم الطاغوت بنص كتاب الله، كما قال تعالى: أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

وقال جل شأنه: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا

وقد قال تعالى: فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فكل من خرج عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشريعته فقد أقسم الله بنفسه المقدسة أنه لا يؤمن حتى يرضى بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع ما يشجر بينهم من أمور الدين والدنيا، وحتى لا يبقى في قلوبهم حرج من حكمه. وقال أيضاً: ومعلوم باتفاق المسلمين أنه يجب تحكيم الرسول في كل ما شجر بين الناس في أمر دينهم ودنياهم في أصول دينهم وفروعه، وعليهم كلهم إذا حكم بشيء ألا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما حكم ويسلموا تسليماً. اهـ.

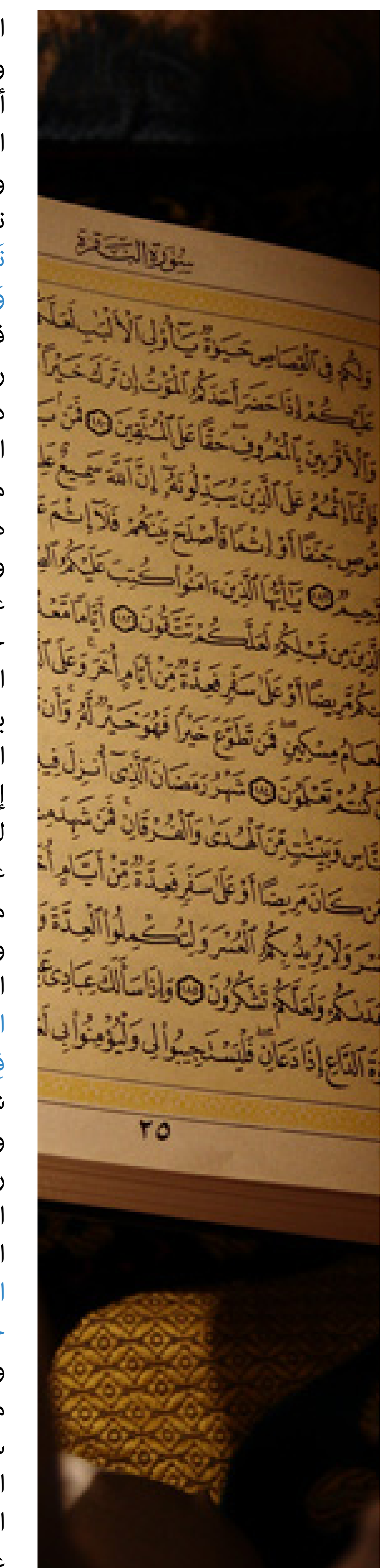
وقال السعدي في تفسير قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا: فالرد إليهما -يعني الكتاب والسنة- شرط في الإيمان، فلهذا قال: إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فدل ذلك على أن من لم يرد إليهما مسائل النزاع فليس بمؤمن حقيقة، بل مؤمن بالطاغوت، كما ذكر في الآية بعدها. اهـ.

وقد بين تعالى أن من دعي إلى الحكم بكتاب الله ثم أعرض وتولى فهو من المنافقين وليس من المؤمنين ولا كرامة، فقال سبحانه: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا

وقال عز وجل: وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ * وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

قال شيخ الإسلام: فبين سبحانه أن من تولى عن طاعة الرسول وأعرض عن حكمه فهو من المنافقين وليس بمؤمن، وأن المؤمن هو الذي يقول: سمعنا وأطعنا. اهـ.

ثم من رضي وأقر بأنه لا إله إلا



اللـه، وجـب عليـه تباعاً أن يـرضى ويقـر بأنـه لا حاكم إلا اللـه، وهـذا أمـر لا يختلـف فيـه المسـلمون، وإن اختلـف فيـه قلـة مـن الملحديـن وثلـة مـن الضالـين المضلـين، قـال تعـالى: إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ

قال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله: وتحكيم الشرع وحده دون كل ما سواه شقيق عبادة الله وحده دون ما سواه، إذ مضمون الشهادتين أن يكون الله هو المعبود وحده لا شريك له، وأن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المتبع المحكم ما جاء به فقط، ولا جردت سيوف الجهاد إلا من أجل ذلك، والقيام به فعلاً وتركاً وتحكيماً عند النزاع. اهـ

إن كتاب الله نزل ليحكم لا ليحاكم، ليحكم وحده لا ليشرك غيره معه، كما يفعل البعض ممن استحوذ عليهم الشيطان، وأحاط بهم الجهل، وغلبتهم الأهواء، قال تعالى: وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ. وقال جل شأنه: وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً

وذلك لأن مُنزل هذا الكتاب هو رب الكون، وخالق الخلق، العليم الخبير، وهو وحده الذي يقص الحق وهو خير الفاصلين: إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ

وهذا بخلاف غيره ممن شرعوا من دون الله ما لم ينزل به سلطاناً، وأحلوا الحرام وحرموا الحلال، وهم مع ذلك أفجر خلق الله، وأردأهم فهماً، وأفسدهم عقولًا، وأنكسهم قلوباً.

ولا شك أن ما أصاب المسلمين من ذل وهوان وفقر وخوف وجوع وابتلاءات لا يعلم مداها إلا الله إنما هو لبعدهم عن الدين، وقد بلغ هذا البعد ذروته وطفح كيله بتنحية شريعة الله عن الحكم وتحكيم ما سواها من الأهواء والضلالات، قال تعالى: وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ

وقال تعالى: وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمْ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنْ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ».

وفي رواية عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «وَمَا حَكَموا بِغَيرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا فَشَا فِيهِمْ الْفَقْرُ».

يقول ابن القيم -رحمه الله- واصفاً حال المعرضين عن حكم الله ورسوله: لما أعرض الناس عن تحكيم الكتاب والسنة والمحاكمة إليهما، واعتقدوا عدم الاكتفاء بهما، وعدلوا إلى الآراء والقياس والاستحسان وأقوال الشيوخ، عرض لهم من ذلك فساد في فطرهم، وظلمة في قلوبهم، وكدر في أفهامهم، ومحق في عقولهم، وعمتهم هذه الأمور وغلبت عليهم، حتى ربي فيها الصغير وهرم عليها الكبير فلم يروها منكرًا، فجاءتهم دولة أخرى قامت فيها البدع مقام السنن، والنفس مقام العقل، والهوى مقام الرشد، والضلال مقام الهدى، والمنكر مقام المعروف، والجهل مقام العلم، والرياء مقام الإخلاص، والباطل مقام الحق، والكذب مقام الصدق، والمداهنة مقام النصيحة، والظلم مقام العدل، فصارت الدولة والغلبة لهذه الأمور، وأهلها هم المشار إليهم، وكانت قبل ذلك لأضدادها، وكان أهلها هم المشار إليهم. اهـ

فلن يرفع البلاء عن هذه الأمة، ولن تنعم بالأمن والعافية والرخاء والسعادة إلا بالرجوع إلى الله وتحكيم شريعته في كافة نواحي الحياة، هذا هو السبيل الوحيد لذلك، ومهما سلكت الأمة من سبل غيره فلن تجني سوى المزيد من الابتلاءات، والمزيد من الفساد في دينها ودنياها، إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ

ولأهمية هذه القضية نرى لزاماً على المخلصين من هذه الأمة -علماء ودعاة ومجاهدين وغيرهم- أن يجتمعوا ويوحدوا جهودهم لتحكيم شريعة الله في بلاد الإسلام بكافة الوسائل الشرعية -من جهاد ودعوة وغيرهما من الوسائل التي يضيق المقام عن بسط تفاصيلها وصور الاجتماع عليها- مراعين في ذلك قواعد السياسة الشرعية، ومعتصمين بالكتاب والسنة، ومتجردين من الأهواء التي تعتبر عائقًا من عوائق تحكيم هذا الشرع.

وعليهم أن يجتنبوا الوسائل المعوجة والطرق المنحرفة التي يسير فيها البعض وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، فقديماً قالوا: اشتراكية الإسلام ولم يكونوا على شيء، واليوم ظهر الإسلام الديمقراطي وأصحابه كذلك ليسوا على شيء، وما يدري هؤلاء أن هذا الدين يمكّن بالتقوى والعمل الصالح، يمكّن بمتابعة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وليس بما يسمونه بـ«الطرق الديمقراطية» والتي تعني الدخول في شرائع الكافرين وضلالات المنحرفين، بتأويلات فاسدة، ولمصالح موهومة، فهي سبل عوجاء يحاول سالكوها أن يجمعوا بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والنور والظلمات، والسعادة والشقاء.. ولاشك أنهم واهمون.

فهذا أوان التميز والمفاصلة بين الحق والباطل، بين الصدق والكذب، بين الحقيقة والادعاء.

وقد أزاح الله الكثير من المعوقات التي كانت تحول بين الأمة وبين عودتها إلى دينها، فسقطت بعض الأنظمة الطاغية -والبقية تتبعها بإذن الله- وكشف قناع التيارات العلمانية التي ملّتها الشعوب المسلمة ولفظتها، وخرج حلف الشياطين -أمريكا ومن معها- من العراق منهكين ومنهزمين يجرون ذيول الخيبة والخسران، وحالهم في أفغانستان أكثر بؤسًا من ذلك، مع ما يعانيه هؤلاء من أزمات على كثير من الصُّعد لا يعلم مقدارها إلا الله، فضعف بذلك ما يسمى «بالنظام العالمي الجديد» -والذي يعني تسلط المتكبرين على رقاب المستضعفين- وضعفت معه هذه الأنظمة الظالمة المرتدة التي تولت كبر تنحية الشريعة عن الحكم، ومحاربة الداعين لتطبيقها والمجاهدين للتمكين لها.

وقد كان للجهاد والمجاهدين بعد الله أكبر الفضل في إضعاف هذا النظام وإنهاكه، وقد بنوا بجهادهم ودمائهم صرحًا لنصرة الدين وتحكيم الشريعة، وضع لبناته شهيد أو جريح أو أسير، أو مهاجر غريب، أو طريد شريد.

ولعل الله قدر كل هذا تسلية لعباده المؤمنين المستضعفين، وليربط على قلوبهم، ولتزول الأعذار التي كثيرًا ما تذرع بها الواقفون بين الحق والباطل، وهم لا يعلمون أن ذلك هو عين الباطل، فلم يعد يسع من في قلبه مثقال ذرة من إيمان سوى الانحياز لفسطاط الإيمان، فهذا هو عصر الإسلام وسلطان الإسلام، ولن يوقف أحد بإذن الله مهما أوتي من قوة هذا الزحف الإسلامي، ولن تحول أي قوة -مهما بلغت- دون التمكين لهذا الدين الذي قضى الله أن يمكّن له، وبشر بذلك نبيه .حيث قال: «تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًا



فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ».

وقد أثبتت الأحداث التي تجري في بلاد الإسلام أن الشعوب المسلمة تستطيع أن تفعل الكثير، وأنها ما زالت تحب الإسلام وتحب شريعته، وستقدم الغالي والنفيس من أجل نصرة هذا الدين ورفع رايته، وما بقي على المخلصين والصادقين سوى توجيه هذه الشعوب ودعوتها وقيادتها إلى ما فيه الخير لدينها ودنياها، ولا خير أولى من أن تحكم هذه الشعوب بشريعة ربها، وهو عنوان ودليل عودتها إلى دينها.

فعلى أهل الخير أن يجتمعوا على هذا الهدف، كل حسب استطاعته، وأن يشمروا عن ساعد الجد لنصرة هذه الشريعة وحشد أنصارها، ونشر الوعي بهذه القضية بين المسلمين، وتبليغ أحكامها الشرعية -والتي أشرت إلى بعضها في هذا المقال- واضحة دون تمييع.

تلك الأحكام التي أصابتها غربة بين المخاطبين بها بسبب تحريفها من قبل علماء الشياطين ودعاة السوء وأجهزة الإعلام المختلفة التي تدعوا ليل نهار إلى خروج الناس من دين الله أفواجًا، وإدخالهم إلى جهنم زمرًا، وقد عز عليهم أن يدخلوها وحدهم فسعوا إلى حشر من استطاعوا من جهلة المسلمين معهم -خيب الله سعيهم، وحفظ المسلمين من مكرهم- هذا مع سكوت الكثير من العلماء والدعاة عن قول الحق تحت ذرائع شتى، ومن تكلم به منهم أصابه من أنواع الابتلاءات وصنوف العذاب ما لم يعد خافيًا، كل ذلك وغيرها من الأسباب نتج عنه غربة هذه الأحكام كغربة الدين الذي نزل بها، وكغربة الداعين لها والمجاهدين من أجل تحكيمها.

لابد أن نصدع بها مدوية بأن الحاكم هو الله، وأن من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون، وأن من أشرك مع الله غيره في حاكميته فهو من المشركين، وأن من رضي بغير الشريعة حكماً فلا حظ له في الإسلام، ولا صلة له بالدين.

هذا ولا يظن ظان أن الطريق خال من العقبات والابتلاءات، فطريق الأنبياء وأتباعهم هو طريق الصبر والابتلاء، فلن نمكّن حتى نبتلى، قال تعالى: ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين، وقال عز وجل: وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون.

ومن يظن أنه سيمكّن دون أن يبتلى ويظهر صدقه فهو مغرور مغبون، فهو إما أن يبتلى فيصبر ويمكّن، وإما أن يترك السير في هذا الطريق ويتيه في طرقات الأهواء وأزقة الضلال، فدين الله عزيز كريم لا يحمله إلا الصادقون الثابتون، المعتصمون بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

ونحن بذلك لا نتمنى البلاء، بل نسأل الله دومًا العافية، ولكنها سنة الله التي لا تتبدل ولا تتحول، وها هي سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، بل وسيرة كل الرسل والصالحين تنطق بما نقول.

فيا عباد الله هلموا إلى نصرة دين الله، وأقبلوا إلى تحكيم شريعته، فوالله لهي سعادة الدنيا والآخرة، ولن يسعد المسلمون -بل والبشرية جمعاء- طالما لم يرجع كتاب الله ليحكم بينهم.

وسيأتي -بإذن الله تعالى- اليوم الذي نرى فيه شريعة الله حاكمة، وكلمته هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى.

وسيأتي اليوم الذي نرى فيه اليهودي يختبئ من وراء الشجر والحجر، فيقول الشجر والحجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله.

وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا

والحمد لله رب العالمين.



كيف نحفظ هذا لدين؟

عبد القادر السيد -تقبله الله-

إن الإسلام أمانة في أعناق الأمة الإسلامية، وفي أعناق الصادقين والموحدين والمؤمنين والمجاهدين في سبيل الله، أمانة في أعناق العلماء والدعاة والمثقفين وعامة الناس جميعًا، أمانة في أعناق الرجال والنساء، عربًا وعجمًا، أنصارًا ومهاجرين، أمانة في عنق كل من آمن بالله واليوم الآخر، والكل سيسأل عنها يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

فالواجب على كل فرد من أفراد الأمة أن يفكر كيف يحافظ على هذه الأمانة ويقوم بدوره في تبليغها والجهاد من أجلها وإيصالها إلى الأجيال التي تأتي من بعده على أكمل وجه وفي أحسن صورة كما وصلت إلينا مهما كلفنا ذلك من متاعب وآلام وتضحية وسجون وتعذيب وغربة وهجرة ومطاردة وتشريد وقتل ومفارقة للأحبة وللأهل وللمال ولكثير من متاع الدنيا وما فيها. كل ذلك لتبقى كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، فلابد أن يبقى هذا هو الشغل الشاغل لقلوب العاملين لدين الله في كل مكان، وفي أي مجال كان، ليصبح هذا هو الهدف الوحيد للأمة الإسلامية قاطبة، ونرددها جميعًا في صوت واحد ونهتف بها في كل مكان وفي كل زمان بلا خجل ولا تردد، بل ونقوم وننام ونحن نفكر كيف نحافظ على هذا الدين، وكيف

نعيد المجد إلى أمتنا! والذي ينظر إلى هذا الأمر ويتمعن فيه يوقن أنه يحتاج إلى تضحية عظيمة وجهد كبير وصبر على المصائب والشدائد حتى تبقى شجرة الإسلام حية، وحتى تتحقق لنا الغاية التي نرجوها وحتى نصل إلى الهدف الذي نسعى إليه جميعًا بالعيش في ظل دولة الإسلام التي تحكم بالشرع الحنيف، تحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم كما فهمها السلف الصالح والعلماء والفقهاء والقضاة الصادقون الذين يمتثلون لقول الله سبحانه وتعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم لا لقول المفسدين والمضللين ممن شرعوا القوانين الباطلة والدساتير الزائفة، والأحكام المخلوطة والمغلوطة، فضيعوا بها حقوق العباد وأفسدوا بها الدين والدنيا، ولهذا نسعى جميعًا أن يكون الحكم لله وحده، إن الحكم إلا لله وبهذا نقيم الدين لله، وهكذا نكون قد حققنا آمالنا وأهدافنا، بجعل كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.

فإذًا لابد من التضحية والإقدام والعمل الجاد لدين الله عز وجل بلا ملل ولا كلل ولا ركون وقد ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمثالًا من التضحية والبذل والعطاء لإبلاغ هذه الدعوة، فكأننا نراه أمامنا صلى الله عليه وسلم وهو خارجًا من الطائف يتبعه سفهاؤها وعبيدها



يسبونه ويرمونه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء.

ونراه صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بجوار الكعبة ثم يلقى على ظهره سلى الجزور

ولا عجب حينما نراه صلى الله عليه وسلم وهو في الصفوف الأولى في أحد وقد كسرت رباعيته وشج وجهه الشريف -بأبي هو وأمي- فيصبر صلى الله عليه وسلم على هذا الأذى لا من أجل شيء إلا ليبلغ هذه الدعوة وهذه الأمانة ويقيم هذا الدين كما كلفه الله عز وجل.

ولا عجب حين نرى صحابته صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم وهم يلاقون أشد العذاب، فها هو بلال بن رباح رضي الله عنه ملقى في بطحاء مكة في حرها الشديد وعلى صدره حجر وهو يرددها عالية يسمعها الأولون والآخرون بلا خوف ولا تردد: «أحد أحد، أحد أحد»، والأمثلة على ذلك كثيرة ونماذج الصبر على البلاء من ذاك الجيل الفريد أكثر من أن تحصى. هذا الجيل العظيم الذين سطر التاريخ بدمائه، ونقل إلينا هذا الدين على أشلائه، وما ضحى إلا لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.

إنه الفهم الصحيح لهذا الدين والإيمان الراسخ في القلوب الذي جعل هؤلاء يحملون هذه الأمانة ويصبرون على الأذى من أجل حفظها وتبليغها مهما كلفهم ذلك من تضحيات تنوء الجبال بحملها.

ثم إن الفئة التي هاجرت وجاهدت وصبرت وضحت في سبيل الله في عصرنا هذا قد فهمت الفهم الصحيح الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين، إنهم قدروا الله حق قدره وضحوا بما يملكون وقد رأيناهم وهم يعذبون أشد العذاب، ويشردون في الأمصار، ويغيبون في السجون، ويطاردون

في البلدان، وتفنن أعداء الدين في إلحاق الأذى بهم وشيدوا لهم السجون والمعتقلات في كل بلدان العالم! وقد رأيناهم في كوبا وأبي غريب والسجون السرية التي بنيت لهم ولا يعلم بعددها إلا الله، وقد ذاق فيها هؤلاء المستضعفون من أنواع الآلام والعذاب والغربة والوحشة! ولقد سمع العالم أجمع ما قامت به وتقوم به أمريكا وأعوانها من دول الغرب والشرق في الصد عن سبيل الله والقصف العشوائي وقتل الأبرياء والنساء والأطفال وهدم البيوت وترويع الآمنين وغيرها من أنواع التفنن في إيذاء هذه الفئة المؤمنة الصابرة لا من أجل شيء فعلوه إلا أنهم قالوا ربنا الله وسعوا لحفظ هذا الدين والعمل على بقائه حيًا حاكمًا ذو سلطان وهيبه وليحققوا قول الله عز وجل: وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ.

فيا أمة الإسلام إن الله سبحانه وتعالى قد فرض عليكم الجهاد ليحييكم به يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ

فبالجهاد تتحقق أحلام الأمة وأمانيها وتعاد إليها عزتها وكرامتها. والحمد لله نرى ثمار الدعوة للجهاد بدأت تتحقق واقعًا على الأرض فقد أهان الله عز وجل الأمريكان وملل الكفر جميعًا وأعوانهم من الحكام المرتدين في العراق وفي أفغانستان وفي باكستان وفي الصومال واليمن وفي الجزائر وفي مالي وفي نيجيريا وتركستان وأزبكستان وغيرها من بلاد المسلمين فقد بدأت الأمة والحمد لله في إعادة أمجادها وفي تحقيق أحلامها وما تطمح إليه في إعلاء راية دينها واسترجاع مقدساتها وما سلبه أعداء الله من حقوقها. فإذًا لابد من مواصلة الطريق وتصحيح الأهداف والصبر على شدة الأذى ما دام ذلك في سبيل الله عز وجل، قال الله تعالى: وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ.

الوقفة الشرعية



مظاهر ضعف اليقين في الأمة

للشيخ خالد الحسينان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .. وبعد،

إن المحور الأساس الذي يدفع الإنسان المسلم إلى العمل الجاد المستمر الدائم للآخرة؛ علمه بيقين الثواب وحسن الجزاء في الآخرة، فهو يعلم علم اليقين أن هناك يوم آخر وهو يوم القيامة يوم الحساب ويوم الجنة والنار والصراط والميزان. فعلمه الجازم اليقيني هو الذي دفعه إلى العمل والثبات على الأمر الذي يحبه الله ويرضاه وتجد عنده المسارعة والمسابقة إلى الخيرات.

فهي معادلة وقاعدة اجعلها دائما في عقلك وقلبك (كلما ضعف اليقين بالآخرة كلما ضعف العمل والإنتاج لها، وكلما قوي اليقين بالآخرة كلما قوي العمل والإنتاج لها).

والمقصود باليقين هو اليقين بالآخرة، إذا كان العبد يتيقن البعث والجزاء والنشور وما يكون في يوم القيامة، صار قلبه بمنزلة المشاهد لها كأنه يعاينها، قال تعالى: (وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)

فإذا ارتقى إيمان العبد ورسخ اليقين في قلبه واستقر صار كأن حقائق الآخرة ماثلة بين يديه وكأنه يرى الجنة والنار، تغيرت حياته وأخلاقه وأفكاره وسلوكه وكل شيء في حياته، قال بعض الزهاد: «ما علمت أن أحدا سمع بالجنة والنار تأتي عليه ساعة لا يطيع الله فيها بذكر أو صلاة أو قراءة أو إحسان» اهـ.

وفي هذه الأسطر سوف نتكلم عن مرض خطير وفتاك فتك بالأفراد والأمم وهو «ضعف اليقين» سنتكلم عن بعض مظاهره حتى يكون الإنسان منه على حذر وتيقظ، فإن ضعف اليقين هو الذي جعل كثير من الناس يصاب بمرض الكسل والفتور.

فنقول وبالله التوفيق:

1- الكسل في العبادة:

لا شك أن الكسل في العبادة مظهر من مظاهر «ضعف اليقين» فإذا وجدت من نفسك عدم الرغبة والشوق والحرص والمسارعة إلى العبادة من قراءة القرآن أو صلاة سواء كانت الفرض أو النافلة أو قلة ذكر الله أو أي عبادة سواء مما يتعلق بحقوق الله أو بحقوق الآدميين من صلة الرحم وغيرها، فاعلم أنك مصاب بمرض «ضعف اليقين».

- وعدم الحرص على تطبيق السنن اليومية أو غيرها وعدم الحرص على فضائل الأعمال كل ذلك دليل على ضعف اليقين بالقلب.
- أضرب لك مثالا: لو قيل للناس: «من يطبق سنة من السنن سوف نعطيه مبلغاً من المال. أو من صلى الفجر في جماعة في المسجد سوف نزيد من راتبه. أو من يختم القرآن

كل شهر سوف نعطيه جائزة قيمة؛ إلى غير ذلك من الأمثلة تجد الناس كلهم يحرصون على القيام بهذه الأعمال بسبب «قوة اليقين» بالجائزة أو المبلغ الذي سوف يعطونه! وذلك لأن أغلب الناس يؤمنون بالمحسوس أكثر من الغيب، فالمال موجود وهو مشاهد. أما الحسنات فهي في عالم الغيب.

- قلة الدعاء وعدم الحرص عليه دليل على «ضعف اليقين» لأن من كان عنده يقين بموعود الله بالإجابة بالدعاء يحرص عليه كل الحرص لعلمه أن الله على كل شيء قدير (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)

2-الركون إلى الدنيا:

والاطمئنان إليها ونسيان الآخرة والغفلة عنها، فتجد الإنسان كل وقته في الانشغال بهذه الدنيا، وفكره وهمه وعمله وقلبه متعلق بها، فهو يرضى بها ويقدمها على الآخرة، فإذا تكلم فمن أجلها، وإذا حزن فعليها. ليس عنده وقت لآخرته أو لعبادة ربه، فهو في النهار يكدح وفي الليل جثة هامدة. كما وصفه صلى الله عليه وسلم بقوله: «جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بالدنيا جاهل بالآخرة».

وإن ترك الجهاد في سبيل الله والركون إلى الدنيا الفانية الزائلة لهو مظهر من مظاهر «ضعف اليقين». ولهذا نجد أن الصحابة لما رسخ اليقين في قلوبهم يسارعون إلى ميادين القتال – حتى الصغار الذين لم يبلغوا الحلم- طلبا للشهادة وما أعده الله للشهداء في سبيله من النعيم المقيم والدرجات العلى.

- فسبحان الله العظيم! نساء الصحابة كن يشتقن إلى الجهاد في سبيل الله، بينما نجد كثيراً من الصالحين والمصلحين ومن أهل العلم في هذا العصر لا يشتاقون إلى درجات الشهداء ومنازل المجاهدين، وإنا لله وإنا إليه راجعون! ولا أتصور أن هناك شخص يقرأ كتاب «مشارع الأشواق» لابن النحاس، ولا يشتاق إلى الجهاد والشهادة إلا لضعف في يقينه والله أعلم.

- من أسباب انحطاط المسلمين «ضعف اليقين»، وعدم مقاومة المحتل لبلاد المسلمين وطرده دليل كذلك على هذا المرض.

3- ومن مظاهره

ما نرى عند عامة الناس من أنواع المخاوف المستمرة الدائمة وعدم ثقتهم بربهم، فتجدهم يخافون من كل شيء! يخاف على نفسه وعلى أهله وعلى أمواله.. فهو يخاف أن يفقد شيئاً منها فتجده دائما في قلق وخوف من الفقر، ومن فقد الثقة بالله اضطربت نفسه وساء ظنه بربه وكثرت عليه الهموم وعجز عن تحمل الشدائد.

4- عدم الرضا بقضاء الله:

فيتسخط على ما قدره الله عليه من البلاء أو المصائب أو غيرها. وذلك لأن الرضا بقضاء الله يسبب الارتياح النفسي والاطمئنان القلبي. والمؤمن الحق المتصل بالله يعلم أن كل شيء بقضاء وقدر فيصبر ويحتسب، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً). وعندما يضعف يقين العبد بربه يدخل على قلبه اليأس والقنوط.

5- اقتراف المعاصي:

وارتكاب ما حرم الله على المسلم من الأقوال والأفعال، فلا يتصور أن شخصاً عنده إيمان باليوم الآخر وبالجنة والنار يتجرأ على الذنوب ويصرُّ عليها.. هذا لا يكون أبداً؛ لأنه ما تجرأ على المعاصي والذنوب إلا لضعف في اليقين بالآخرة.

مثاله: لو قال لك طبيب نصراني إنك إذا تناولت بعض المأكولات سوف يصيبك المرض الفلاني، فتجد بعض الناس وللأسف الشديد يصدق كلام النصراني ويمتثل للأمر مباشرة ويترك هذه المأكولات -مع أنها مباحة- خوفا من المرض.

فألا يليق بك أيها المسلم أن تصدق كلام الله وهو أصدق القائلين وهو يحذرك من الوقوع في المعاصي خشية أن تصيبك نار جهنم وتتلظى بسعيرها؟!

ووالله ثم والله من وقع اليقين في قلبه باليوم الآخر وكأنه يشاهد الجنة والنار والقيامة مشاهدة الحاضر لا يتجرأ على المعاصي. بل ستجد هذا الإنسان يحاسب نفسه على كل كلمة وكل عمل؛ حتى ما يخطر في باله! فتجده شديد المحاسبة لنفسه وفي غاية الحذر والخوف من الله. كل ذلك من ثمرات اليقين بالآخرة.

6-التعلق بغير الله:

دون التعلق بالله الذي بيده ملكوت كل شيء وبيده خزائن كل شيء، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو على كل شيء قدير.

ومن استقرت هذه العقيدة في قلبه من معاني الربوبية والألوهية والأسماء والصفات وآمن بها حق الإيمان لا يتعلق قلبه بمخلوق ضعيف عاجز ناقص أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة.

هل يليق بالعاقل أن يعلق قلبه بالميت العاجز ويترك الحي القيوم ؟!

فسؤال غير الله وتعلق القلوب بالماديات والظواهر والمحسوس والاعتماد عليها, وما توجه الناس إلى السحرة والمشعوذين يطلبون منهم الشفاء والعلاج وحل المشاكل, وما دعاء الأموات والتوسل بهم, إلا مظهر من مظاهر ضعف اليقين بالله.

7- قلة الصبر على البلاء:

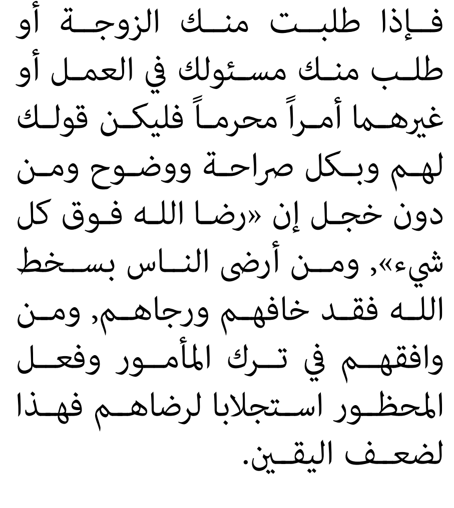
فتجد هذا الإنسان يكثر من الشكوى. خلافاً لمن تيقن بعطاء الله للصابرين في قوله (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) وأن الله معهم.

8- تقديم رضا المخلوق على رضا الخالق:

لأنه يخاف من المخلوق أكثر من خوف الله العظيم الكبير، ويرجو المخلوق أكثر مما يرجو الله الرحمان الرحيم.

مع أنه لو تفكر لعلم أن هذا المخلوق الذي يرجوه ويخاف منه ناصيته بيد الله، ولا يستطيع أن ينفذ أمراً من الأمور إلا بعد إرادة الله ومشيئته.

فاجعل عظمة الله في قلبك فوق كل شيء، وأكبر من كل شيء، وكل شيء بالنسبة إلى الله حقير وصغير.



فإذا طلبت منك الزوجة أو طلب منك مسئولك في العمل أو غيرهما أمراً محرماً فليكن قولك لهم وبكل صراحة ووضوح ومن دون خجل إن «رضا الله فوق كل شيء», ومن أرضى الناس بسخط الله فقد خافهم ورجاهم, ومن وافقهم في ترك المأمور وفعل المحظور استجلابا لرضاهم فهذا لضعف اليقين.

9- إضاعة الأوقات:

من غير فائدة أو ثمرة مرجوة سواء كان على مستوى الأفراد أو على مستوى الأمة.

فتجد كثيراً من الشباب والشابات يضيعون أوقاتهم في قراءة المجلات الهابطة والأشعار الساقطة ومتابعة الفضائيات المحرمة وقنوات السحر وكل ما يغضب الرب سبحانه وتعالى.

ولو تفكر هؤلاء بحقيقة ما يجري لهم من أمور الآخرة والقبر وضمته والصراط وحدته وشدائد المحشر وأهوال القيامة والنار وسعيرها.. ما أقدم من أقدم على إضاعة وقته فيما لا ينفعه في آخرته أو دنياه لأنه يتذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه, وعن علمه فيم فعل فيه, وعن ماله: من أين اكتسبه وفيم أنفقه, وعن جسمه فيم أبلاه)

وسبحانك اللهم وبحمدك نشهد ألا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.



على خطى بلعام بن باعوراء

كتبها الشيخ ابن النجار القرشي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين .. وبعد،

لقد جعل الله للعلم في الإسلام المكانة العالية، والمنزلة السامية، فإن أول كلمة أنزلها الله من وحيه على رسوله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ»، فأمة الإسلام أمة علم ومعرفة، لا تشبع من الاغتراف من معينه الصافي الزلال، ولا تمل من الشرب من بحره الرائق المنهال.

فالعلم هو ميراث النبوة حيث أن رسولنا صلى الله عليه وسلم لم يترك لها درهما ولا دينارا، إنما ترك لها ميراث لا يوزن بتبر ولا بلجين إنه العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر من ذلك الميراث الطاهر.

وهنيئا لك يا من ورثت رسولك عليه الصلاة والسلام الذي قال: (العلماء هم ورثة الأنبياء).

وحديثي في هذه الأسطر رسالة إلى العلماء الربانيين الذين حملوا الدين بحقه، يقول صلى الله عليه وسلم: (يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله) فحامل العلم ومبلغه للناس هو العدل لأنه داعيا للناس حتى يهتدوا إلى الطريق المستقيم، فالعالم قد طلب العلم لله وفي الله حتى يرفع الجهل عن نفسه ابتداء ثم عن أمته، ومراده في ذلك رضاء الله والدار الآخرة، وليس ليطلب غرضا من أغراض الدنيا.

والعالم الرباني يقوم بما أوجبه الله عليه من عمل فهو قدوة لغيره قد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوته، فلا تراه إلا قائما في الليل، صائما للنهار، متصدقا، حسن الخلق مع أهله في بيته وأولاده وطلابه والناس أجمعين، مصلحا بين المتخاصمين، سادا لخلات الفقراء والمعوزين، داعيا إلى التمسك بالأخلاق الإسلامية بفعله قبل قوله، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر بلسانه وجنانه، لا يُخيفه جور الجائرين ولا غضب الغاضبين، مناصحا لولاة الأمور بحسن التمسك والانقياد للكتاب والسنة، داعيا لهم بتطبيق الدين بجميع أجزائه وتفاصيله، محاسبا لهم على الزلل.

ومع كل هذا فالعالم الرباني رجل أمة فهو في محرابه إمام تقى، أما إن احتلت بلاد المسلمين فهو ليث الشرى، لا يهمه أن يكون أميرا أو مأمورا، تابعا أو متبوعا، لأن همه نصرة هذا الدين، قد جمع بين الرحمة بالمؤمنين والغلظة على الكافرين، أما إن رأيته على أعواد المنابر فهو الأسد الهصور والليث الجسور، قد فهم حياته وما يدور حوله فهما يستحيل معه أن يخدعه حاكم بمعسول كلام، ولا يحتال عليه بكثرة عطاء.

قد أعطى الدنيا حقها، وجعل كل سعيه الدار الآخرة فسعى لها سعيها وهو مؤمن، هكذا كان علماء السلف رحمهم الله تعالى.

ولكن إذا نظرت في العلماء المعاصرين -إلا من رحم الله- فهم أتباع للحكام والرواتب والمناصب، فلذلك عنونت هذه الأسطر بـ: على خطى بلعام بن باعوراء.

وفي بلعام أنزل الله تعالى هذه الآيات: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) وقصة بلعام مشهورة مذكورة في كتب التفسير لا تحتاج لإعادة ذكرها عند ضرب الأمثلة لعلماء السوء الذين أعمى الله بصيرتهم بعد أن استناروا بنور الحق فانقلبوا على أعقابهم،فضلوا وأضلوا!

فهذا حال عالم السوء في ضلاله واستمراره في الغي وعدم انتفاعه بالعلم والإيمان، وما ذلك إلا لضعف قلبه وفراغه من الهدى واليقين، ولذلك ختم الله هذه القصة بقوله: «فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ».

ويا سبحان الله! ما أشبه اليوم بالبارحة، فكم رأينا منكم يا علماء السلطان وأنتم ترفعون أكف الضراعة إلى الله على الموحدين والصالحين من المجاهدين والمخلصين، وفي نفس الوقت تغص بلدانكم بالزنادقة والمرتدين وغيرهم ممن يجاهرون



بسب الرب عز وجل.

دعوتم الله على المجاهدين إرضاء للحكام المرتدين الذين زعموا نشرهم للدين وتطبيق الشريعة!

نعم نشروا الدين بمنشار العمالة للغرب الكافر، وطبقوا الدين ووضعوه على رفوف الخيانة لله ورسوله والمؤمنين.

فاحذر يا عالم السوء ثم احذر أن يكون مصيرك مثل مصير سلفك بلعام الذي منحه الله علما ورفعه على غيره من الناس، فاحذر أن تكون مثله فإن الله ختم القصة بقوله: (سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ).

فلماذا كل هذا السعي في تسخير العلم سلما لتصل به لرضا هؤلاء الحكام الخونة؟

ولعل شخص يعترض: أين احترام العلماء وإجلالهم وتقديرهم؟ «فإن لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أعراض منتقصيهم معلومة».

فأجيبك: هذا الكلام الأنيق الذي ترفعونه في وجه كل من أراد تجلية الحق للعلماء ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكون له كل هذا التقديس، بل هو كلام أحد السلف ألا وهو ابن عساكر رحمه الله تعالى.

فإذا تقرر هذا فليعلم أن وظيفة العالم في الأمة أعظم من حلقة علم يدرس بها أو شاشة يظهر عليها، بل العالم أعظم من كل هذا، فالناس تتخطفهم شياطين

الإنس والجن ليصدوهم عن طريق الله القويم حتى يغرقوا في بحور الشبهات والشهوات، والعالم هو النور الذي يسير على إثره الناس إلى الله، فهو إمام هدى. فكم اغتاظ الشيطان من عالم رسَّخ معالم الوحدانية في القلوب، وكم انحدر من إرشاد الناس إلى الطريق المستقيم.

فلذلك كان للعالم أسمى الدرجات، وأعلى الميزات، يقول صلى الله عليه وسلم: (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم) ثم قال: (إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في الماء ليصلون على معلمي الناس الخير) رواه الترمذي وقال حسن صحيح.

فلا تعجب من هذا الفضل لمن يذود ويحرس الإسلام، بل ويدعوا إلى تطبيق أحكام الشريعة فهو مخبر عن الله وموقع عن رب العالمين.

ولكن ما بال بعض علمائنا سكتوا عن الحق وللمنكر أمروا ؟ وكم من المحرمات انتهكت وكم من الكفريات انتشرت؟ أين أنتم من صروح الربا ومهرجانات المجون والغناء التي انتشرت في بلاد المسلمين؟ بل أين أنتم من ديار المسلمين التي انتهكها اليهود والصليبيون ؟

أي علم هذا الذي يمنع الرجل من قول كلمة الحق في وجه من باعوا الدنيا والدين؟

فلماذا السكوت عن هذا الظلم والجور بل حتى وصل الأمر إلى الكفر الصراح الذي أشرب في قلوب ولاة أموركم.. أهي المداهنة أم التزلف أم الوثن الجديد (المصلحة والمفسدة)؟

أين أنتم من قول الإمام أحمد -رحمه الله- (إذا أجاب العالم تقية والجاهل يجهل فمتى يتبين الحق ؟!

أين أنتم من النفير والخروج للجهاد؟!

أليس لكم قدوة حسنة في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان معلما وقاضيا ومع كل ذلك لم يتشاغل عن الجهاد في سبيل الله، فجاهد بنفسه ضاربا بسيفه وجوه من كفروا بالله، فشارك في بدر وأحد والخندق وفتح مكة وغير ذلك من الغزوات، بل وتمنى الشهادة في سبيل الله؛ فقال صلى الله عليه وسلم: (والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل) متفق عليه.

فلقد فاتكم هذا السوق العظيم، أحسن الله عزاءكم على تفريطكم في هذا الباب العظيم من أبواب الدين الذي لا يجبره قيام ولا صيام بقوله عليه الصلاة والسلام: (قيام المجاهد في سبيل الله كمثل القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام، حتى يرجع المجاهد في سبيل الله) متفق عليه.

فما يمنعكم من الجهاد في هذا الوقت الذي احتلت فيه أراضي المسلمين، وانتهكت مقدساتهم ومساجدهم، واغتصبت فيه أعراضهم، وأهينت رجالاتهم وأسر خيارهم، وسرقت خيراتهم؟!

فلتبكوا على أنفسكم فقد اشتعلت رؤوسكم شيباً وبلغتم من العمر عتياً، فلم تروا مواطن النزال ولا مصانع الرجال، فضلا أن ترموا بطلقة في سبيل الله!

أعدوا للسؤال جوابا وللجواب صوابا، كما قال عمر رضي الله عنه.

اقرؤوا سير علماء السلف أمثال الإمام عبد الله بن المبارك وانظروا إلى جهاده وعبادته وعلمه وسخائه، حيث لم يكتف بالتحديث والتصنيف بل جاهد بنفسه وماله وبارز صناديد الكفار، وجندل قاداتهم.

يا علماء الأمة؛ الدفاع عن أراضي المسلمين هو أهم فروض الأعيان، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والعدو الصائل الذي يفسد الدنيا والدين ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه) ولم يكتف شيخ الإسلام بالتنظير والتقعيد العقيم بل طبق قوله في حياته وذلك عندما جاء الخبر بأن التتار جاءوا بكل قوتهم إلى بلاد الشام سنة 702 هـ فاستعدت الجيوش المصرية والشامية وأرجف المرجفون أن التتار جيش لا يهزم وقوة لا تقهر، فوقف إمامنا رحمه الله يثبت الناس ويبشرهم بالنصر والغلبة وهو يتلو قوله تعالى: (ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ) فكان يثبتهم ويقسم لهم إنكم لمنصورون، فيقال له: قل إن شاء الله، فيقول: إن شاء الله تحقيقًا لا تعليقًا، فثبت الناس بكلام عالمهم وإمامهم -رحمه الله-.

ثم رغَّب الناس على الفطر في رمضان وأمرهم به ليتقووا به في الجهاد، بل كان يدور على الجند يأكل معهم، ليبرهن لهم أن الفطر أفضل لكم، وفعلا التقى الجمعان وحمي الوطيس في رمضان وكان إمامنا هو أسد النزال في تلك المعركة، إنها معركة شقحب.

وهكذا العلماء في الأمة مصدر ثبات وطمأنينة، فأين أنتم يا علماءنا من جبهات الجهاد التي تشتكي إلى الله من بعدكم عنها وهجركم لها؟!

أمَّا أنتم أيها المجاهدون فلكم الله فهو الهادي إلى سواء السبيل فهو الذي يدلكم إلى ما فيه خيركم وعاقبتكم، أليس هو القائل سبحانه: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)

وبنظرة لحال بعض العلماء اليوم مع ما يسمى بولاة الأمور «الحكام» ليجد البون الشاسع بينهم وبين علماء السلف أمثال سفيان الثوري وسعيد بن المسيب وأبو حنيفة وأحمد رحمهم الله.

يقول سعيد بن المسيب رحمه الله: (لا تملئوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بإنكار من قلوبكم لكي لا تحبط أعمالكم) وقال غيره: (إذا رأيتم العالم يلوذ بباب السلطان فاعلموا أنه لص). ولكن يا علماء الأمة ليس الغريب أن تتخلفوا عن الجهاد بأي سبب من الأسباب ولكن أعجب العجب أن تكونوا معاولًا لهدم هذا الدين!

أين علمكم من الإمام أحمد الذي كان يرفض الأكل من الخبز الذي صنع في تنور ابنه صالح الذي يعمل قاضيا في الدولة -التي كانت تحكم حقيقة بالإسلام-؟

يا علماء الأمة! إن هؤلاء الحكام الذين تسعون لرضاهم ما هم إلا عالة على الشرق والغرب توجههم وزارة الخارجية الأمريكية كيفما شاءت! فاصدع يا من أعطاك الله العلم بكلمة الحق وجلِ للمسلمين حقيقة هؤلاء الحكام الجاثمين على صدر الأمة، ولا تخشوا في الله لومة لائم، وليكن لكم في إمام دار الهجرة قدوة عندما سئل: أيجوز قتال الخارجين على الخليفة؟ فقال الإمام إن خرجوا على مثل عمر بن عبد العزيز. فقال السائل: فإن لم يكن مثله؟ فقال الإمام: دعهم ينتقم الله من ظالم بظالم ثم ينتقم من كليهما.

هذا رأي الإمام مالك في أئمة الجور (أبو جعفر المنصور) وليس أئمة الكفر (عبد الله بن عبد العزيز، وعبد الله الصغير بن الحسين، الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واستبدلوه بالقوانين الوضعية.

فإن أبيتم إلا الكلام فلا تتكلموا بمراد الطواغيت الظلمة، وإلا فالزموا بيوتكم ولا تكونوا عونا لهم وتقربوا بذلك لله، ولا يقولن أحدكم أدخل عليهم فأنصحهم وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر. فأقول لكم: ليس على وجه الأرض أعظم منكر من هؤلاء الحكام الذين يجب إزالتهم من حياة أمتنا فانجوا بأنفسكم وأصلحوها خير لكم.

ولعل أحدهم يدخل عليهم بنية صالحة وصادقة في بادئ الأمر ولكن بعد الدخول والإكرام تتغير نيته وتتحول، فيتحول الإنكار إلى تأييد!، واسمع ما قاله سفيان الثوري رحمه الله: «ما أخاف من إهانتهم لي وإنما أخاف من إكرامهم فيميل قلبي إليهم».

فالزيغ كل الزيغ في الركون إلى الظلمة لأن الله يقول: (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ).

والحمد لله رب العالمين.





عظم الأجر في عبادة الصبر

يكتبها:
الشيخ قسورة المكي

لا يخفى على القارئ الكريم عظم عبادة الجهاد، فلقد رتب الله عليها الأجور العظيمة، فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لغدوة في سبيل الله أو روحة خير مما طلعت عليه الشمس) رواه مسلم. فالجهاد منجم لكسب الحسنات، ومعين لنيل أعلى الدرجات، فهو الحصن الحصين لهذا الدين، فبه يُحمى الحمى، ومن أجله يترك المجاهد الولد وكل من على وجه الثرى، وفي سبيله تُسفك الدماء، الجهاد وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث معاذ – رضي الله عنه- عندما قال له عن هذا الدين: (وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله) وذروة الشيء أعلاه وقمته، وسالك هذه العبادة سائر إلى الله بأجل القربات بعد التوحيد، إنها عبادة الجهاد التي هي ذروة الدين، فلذلك كان الشيطان فيها أحرص على إغواء العبد وزحزحته منه، ولكن لا بد أن يُعلم أن السقوط من ذروة المرتفع ليست كالسقوط من أقرب حجر، فالأول لعله لا يصل إلى القاع إلا بعد أن تُفارق الروح الجسد بخلاف الثاني الذي إن أصابه سوء فلن يتعدَ القليل من الضرر.

وإليك هذا المثال؛ فالمصلي لعله قد يرائي في صلاته، ولكن ربما يتدارك ويتوب ويخلص لله تعالى في صلواته الأخرى، أما المجاهد يكون في الصف ويقاتل كأشد الرجال، ولكن ليس من أجل دين ولا عقيدة، بل من أجل جاه أو وطنية أو شجاعة ثم يُقتل! فهل يمكنه التدارك وإصلاح نيته؟ لا! ولذلك الشيطان لا يألو جهدا في إغواء المسلم والمجاهد على وجه الخصوص ليحبط عمله فيجعله يقاتل لغير الله، فيُقتل فيكون من أهل النار، كما جاء في حديث (أول من تسعر بهم النار...). أو على أقل الأحوال يزهده في الأعمال الصالحة ويوقعه في المحرمات أو المكروهات، فتفوته الدرجات العلى. فلنبحر -أخي المجاهد- سوية في درجات الصبر عسى الله أن يعطينا منه أعظم الأجر.

الوقفة الأولى: معنى الصبر:

وهو حبس النفس عن الجزع، واللسان عن التشكي، والجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب والدعوى بدعوى الجاهلية، وقيل معناه تجرع مرارة الصبر من غير تعبس، وقيل هو الوقوف مع البلاء بحسب الأدب.

الوقفة الثانية: القرآن والصبر:

لا يكاد القارئ لكتاب الله تعالى إلا ويجد نفسه يتفيأ تحت ظلال الصبر الوارفة وحدائقه اليانعة، فتجد الله يأمر به (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّـهِ) أو ناهيًا عن ضده حيث يقول تعالى: (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) أو مثنيًا على أهله كما في قوله: (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) وغير ذلك من الآيات الحاثة على الصبر، يقول الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- ذكر الله الصبر في القرآن في تسعين موضعا.

فلترعني -أخي المجاهد- سمع فؤادك لما قصه الله علينا في باب الصبر الذي لا يستغني المسلم عنه في كل لحظات حياته ناهيك عن المجاهد الذي هو مأمور به في هذا الطريق الشاق حيث أنه محتاج إلى الصبر على مخالفة الناس وما يعيشون فيه، يحتاج إليه وهو يترك الأوطان ويفارق الأحباب والخلان، يحتاج إليه عند قلة الزاد وطول الطريق، يحتاج إليه وهو يرى قلة النصير وخذلان القريب، يحتاج الصبر وهو يرى المرجفين والمخذلين والمثبطين... من أجل هذا ما أحوجنا يا أخا العقيدة إلى أن نغوص في كتاب الله لنسمع ما قصه الله علينا عن هذا الزاد العظيم، يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّـهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)، قال الحسن: «أمروا أن يصبروا على دينهم الذي ارتضاه الله لهم وهو الإسلام، فلا يدعوه لسراء ولا لضراء ولا شدة ولا لرخاء، حتى يموتوا مسلمين.....». أما الرباط فهو مرابطة الغزو في نحور العدو، وحفظ ثغور الإسلام وصيانتها من دخول أعداء الإسلام إلى حوزة بلاد المسلمين. وقيل: الصبر عند مصابرة النفس، والمصابرة مع الخصوم، أما المرابطة فهي لزوم الثغر الذي يُخاف هجوم العدو منه. ولتعلم أخي المجاهد أنه إذا اجتمعت فيك الخصال الثلاث تحوز كل الخير والفلاح بإذن الله.

بالصبر يكون العون من الله والمدد، يقول تعالى: (بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) أي: فلتصبروا على مصابرة عدوكم وتتقوا الله وتطيعوا أمره. (وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) فالمدد من الله يأتي بالصبر على العدو وعدم الخوف والفرار منه، بل القعود له كل مرصد وتقوى الله في كل الأحوال، عند ذلك يأتي النصر والمدد والتمكين على عدو الله.

ولا يظن ظان أن النصر يكون بكثرة العدد والعدة لا! إنما يأتي ببذل أسباب النصر، فلم يكلفنا الله بما فوق طاقتنا بل قال: (وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ) فالمسلم يعد ما استطاع من القوة لإرهاب أعداء الإسلام، ولعلك -أخي المجاهد- ممن شاهد هذا واقعا ملموسا، فعلى رغم أن أسلحة المجاهدين قديمة قد غُنمت من حرب السوفييت إلا أننا نجد مدى إثخانها وتأثيرها في الحملة الصليبية الأخيرة بقيادة أمريكا وحلف الناتو الذين أتوا بكل قوتهم وترسانتهم العسكرية، فكسروا شر كسرة، وخرجوا لا يلوون على شيء.

وبالصبر يواجه المجاهد ما أصابه في هذا الطريق من ابتلاء وتمحيص، يقول جل في علاه: (إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّـهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ)، هكذا الكفار عندما يرون ما يمن الله به على المسلمين من نصر وتمكين وزيادة في العدد والعتاد، فإن هذا يؤلمهم ويكسر قلوبهم وقلوب أتباعهم المرتدين والعلمانيين، وفي الجانب الآخر إذا لحق بالمسلمين شدة وخطب أو صارت الدائرة على الموحدين فرحوا واستبشروا وجعجعوا أنهم هزموا الإرهاب وأبادوا خضراءه، عند هذا يرشدنا مولانا إلى التزود بزاد الصبر حيث يقول: (وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا) يقول ابن كثير -رحمه الله-: «يرشدهم الله تعالى إلى السلامة من شر الأشرار وكيد الفجار باستعمال الصبر والتقوى والتوكل على الله الذي هو محيط بأعدائهم..»

يقول الشاعر: أما والذي لا خلد إلا لوجهه ** ومن ليس في العز المنيع له كفؤ

لئن كان بدا الصبر مر مذاقه ** لقد يجتنى من غبته التمر الحلو

ولتسمع أخي المجاهد ما يقصه الله علينا حين قال: (وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّـهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) أي كم من نبي قتل بين يديه من أصحابه ربيون كثير، وقيل معناه: وكأين

من نبي قُتل وقُتل معه ربيون من أصحابه كثير، كانت هذه الآية عتابا للصحابة بعدما أشيع عن مقتل النبي صلى الله عليه وسلم. فعليك أخي المجاهد أن تثبت ولا يزعزعك من قتل على هذا الطريق أو أسر، بل تجلد واصبر وقاتل عن دين الله (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ).

الوقفة الثالثة: السنة تحث على الصبر:

لقد امتلأت السنة بالأمر على الصبر والحض عليه، يقول صلى الله عليه وسلم: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ) بل إنه صلى الله عليه وسلم قسم مالا فطعن بعض الناس في قسمته فقال صلى الله عليه وسلم: (رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر) وأصل القصة في البخاري.

فحريٌ بمن اصطفاه الله لخدمة دينه أن يكون عنده شيئا من هذا الخلق النبوي من العفو عمن ظلم والمجاوزة عمن أخطأ، ولقد جاء في حديث سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- قال: (يا رسول الله: أي الناس أشد بلاء؟ قال: الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل من الناس. يبتلى الرجل على حسب دينه؛ فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وان كان في دينه رقة خفف عنه، وما يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على ظهر الأرض ليس عليه خطيئة) رواه أحمد.

فبقدر الإيمان يكون البلاء، فإن البلاء للعبد بقدر تمسكه بدين الله، ألم يوضع سلا الجزور على ظهره صلى الله عليه وسلم وهو ساجد؟! هل جزع وضجر؟ لا.. بل صبر واحتسب، بل إنه أرشد خباب بن الأرت -رضي الله عنه- لما قال: (شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة قلنا له ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا قال كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم ، أو عصب وما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله ، أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون.) رواه البخاري، فلم يدع النبي صلى الله عليه وسلم لينجيهم من سطوة الكفار؟! ليكون لنا في ذلك درسا أن من أراد أن يحمل دين الله لا بد له من البلاء والعناء والضرب والتجويع والتشريد والطرد، بل لعل الأمر يصل إلى القتل فلا بد لمن أراد حمل الدين أن يصبر على تحمل تبعات ما تكلف بحمله.



الوقفة الرابعة: أقوال السلف في الصبر:

لقد ضرب سلفنا بأفعالهم قبل أقوالهم أروع المثل في الصبر والاحتساب، فهذا الفاروق -رضي الله عنه- يقول: «وجدنا خير عيشنا بالصبر»، وقال علي -رضي الله عنه-: «ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس بار الجسم، ثم رفع صوته وقال: ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له»، وقال: «الصبر مطية لا تكبو»، وقال الحسن: «الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده» وقال بعض السلف: «لولا المصائب لوردنا الآخرة مفاليس» وكان بعضهم في جيبه رقعة يخرجها كل وقت وينظر فيها فيقول: (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ)، وقال سعيد بن جبير في الصبر: «اعتراف العبد بما أصابه منه واحتسابه عند الله رجاء ثوابه...».

وقال بعض الشعراء:

صبرت فكان الصبر خير مغبة ** وهل جزع يجدي علي فأجزع ؟

ملكت دموع العين حتى رددتها ** إلى ناظري فالعين في القلب تدمع

الوقفة الخامسة: أقسام الصبر:

قسم العلماء الصبر إلى ثلاثة أقسام وهي:

1- الصبر على طاعة الله عز وجل من فعل الأوامر كالصلاة وبر الوالدين والعطف على المساكين والجهاد في سبيل الله وتحكيم شرعه.

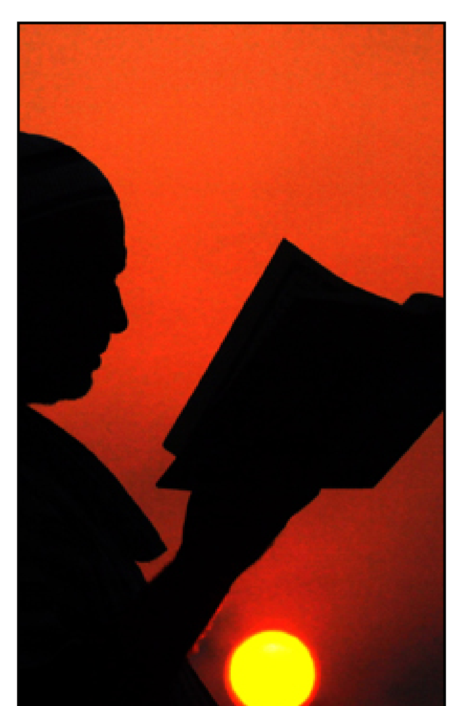
2- الصبر عن ما نهى عنه الله عز وجل، وذلك كأكل الربا وتشريعه للناس وإجبارهم عليه، والنهي عن الوقوف في صف الكفار ضد المسلمين.

3- الصبر على أقدار الله المؤلمة من غير تذمر أو جزع.

وهذه الأقسام هي وصية لقمان لابنه حينما قال: (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ).

وللعلم أن للصبر منازل ومراتب يختلف أصحابها فيها، فمنه ما هو اختياري، ومنه ما هو اضطراري، ولكن الاختياري أكمل وأفضل وذلك لأن الناس يشتركون في الاضطراري.

فهنيئا لك يا من تركت الدنيا



بزخرفها وبعتها ثم أقبلت على الله مهاجرا مختارا لفضله راغبا في الدار الآخرة، فنسأل الله أن يتقبل منك وأن تكون ممن قال الله فيهم: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ).

الوقفة السادسة: ومن يتصبر يصبره الله:

الصبر من الصفات المكتسبة التي بمقدور العبد أن يكتسبها وذلك بالمحاولة والدُربة، فإذا حاول العبد وبذل الأسباب حتى يتحلى بهذا الخلق فإنه وبعون الله سيتصف به، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ومن يتصبر يصبره الله) ويعلق الحافظ ابن حجر -رحمه الله- على هذا الحديث فيقول: «يصبره الله أي فإنه يقويه ويمكنه من نفسه حتى تنقاد له وتذعن لتحمل الشدة فعند ذلك يكون الله معه فيظفر بمطلوبه»

ومما يعين على التحلي بالصبر قراءة القرآن بالتدبر، خصوصا ما حكاه الله علينا من نبأ عباده الصابرين وما لهم من جزاء في الداريْن مثل قوله تعالى: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) وكذلك ما أخبر به النبي -صلى الله عليه وسلم- عن مكانة الصبر وما هو جزاء الصابرين.

ومما يعين على التحلي به التأمل في عباد الله الصالحين الصابرين وعلى رأسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد تحلى بالصبر بل وضرب أروع الأمثلة في ذلك.

همسة قبل الختام:

الجهاد كغيره من العبادات يحتاج إلى صبر في الحالات الثلاثة التي يمر بها المسلم.

إحداها قبل الشروع في العمل وذلك بتصحيح النية وإخلاص العمل لله واجتناب دواعي الرياء والسمعة.

ثانيها الصبر حال العمل بأن يستصحب النية الصالحة عند القيام بأداء العبادة وذلك بأن يأتي بها كاملة.

ثالثها الصبر بعد الفراغ من العبادة وذلك من وجوه:

أ- أن يصبر نفسه على ألا يفسد عمله بالعجب أو بالمن على الله أو على الناس وذلك بالتكبر على من حُرم من هذه العبادة.

ب- عدم نقل العمل من ديوان السر إلى ديوان العلانية فإن هذا محبط للعمل -نسأل الله السلامة والعافية-

والحمد لله رب العالمين.

علاج القلب

بقلم الشيخ/ جعفر المصري

إن في زماننا هذا كثرت غفلة القلوب وازدادت أمراضها وكثرت أضغانها فإن القلوب كما وصفها نبينا الحبيب صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث الشريف عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ[رواه البخاري]

فيكون من أهم أسباب علاج القلب تقوى الله عز وجل فقد قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ] (آل عمران : 102)

وقال تعالى [يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا] (النساء : 1)

عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال [تقوى الله وحسن الخلق] رواه الترمذي

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:»يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّخِذُوا تَقْوَى اللَّهِ تِجَارَةً يَأْتِيكُمُ الرِّزْقُ بِلا بِضَاعَةٍ وَلا تِجَارَةٍ»، ثُمَّ قَرَأَ:»وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ» [الطلاق آية 2] . المعجم الكبير للطبراني

نسأل الله أن يمن علينا بالتقوى وبالتوبة النصوح ويجعلنا من المتقين، الذين تقر أعينهم في الدنيا بالطاعات وفي الآخرة بالجنات، والحال كما يقال: طبيب يداوي .... والطبيب سقيم

فالتقوى كما قال الإمام الغزالي رحمه الله: كنز عزيز، فلئن ظفرت به كم تجد فيه من جوهر شريف، وخير كثير، ورزق كريم، وفوز كبير، وغنم جسيم، وملك عظيم، فكأن خيرات الدنيا والآخرة جمعت فجعلت تحت هذه الخصلة الواحدة التي هي تقوى الله، وتأمل ما في القرآن من ذكرها فكم علق بها من خير وكم وعد عليها من خير وثواب وكم أضاف إليها من سعادة. اهـ

فأهل التقوى هم ملوك الدنيا كما أنهم ملوك الآخرة وهم أهل السعادة الحقيقية والشرف العظيم في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: [وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى] (طه : 132)، وقال تعالى: [وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ] (الزخرف : 35).

قال الحافظ بن رجب رحمه الله: وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه. اهـ

فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك، وهو فعل طاعته واجتناب معصيته فإذا أراد العبد اختبار نفسه من تقوى الله عز وجل، فلينظر في طاعته لربه من صيام وقيام ونوافل، وأيضاً مراقبة المولى عز وجل في السر والعلانية، في الظاهر والباطن، والخوف من العذاب ويوم الحساب،

فيتقي غضب الله ويتقي عذاب الله ويتقي نار الله فقد قال الله تعالى [وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ] (آل عمران: 28)

وقال تعالى [هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ] (المدثر : 56)

ففي الترمذي عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية: [هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى...] قال الله تعالى: (أنا أهل التقوى فمن اتقاني فلم يجعل معي إلهاً أخر فأنا أهل أن أغفر له)

وقال تعالى [وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ] (آل عمران : 131)

وقال تعالى [وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ] (البقرة : 281)

والشواهد في التقوى من كتاب الله كثيرة جداً

فإن مما يتم به كمال التقوى هو ترك المحرمات والإكثار من الطاعات وسر الهداية إلى التقوى كتاب الله العزيز قال تعالى [ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ] (البقرة : 1)

فمن المعلوم أن الله تعالى قد فصل لنا كيف تقواه والفوز برضاه فقد قال تعالى[فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ] (فصلت:112)

وقال طلق بن حبيب: «إذا وقعت الفتنة فأطفئوها بالتقوى. قالوا: وما التقوى؟ قال: أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله ، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله « . اهـ

وهذا خير ماقيل في باب التقوى

والتقوى وصية الله عز وجل للأولين والآخرين

قال الله تعالى: [وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ] (النساء: 131)

قال الإمام الغزالي رحمه الله:

أليس الله تعالى أعلم بصلاح العبد من كل أحد، أو ليس هو أنصح له وأرحم وأرأف من كل أحد، ولو كانت في العالم خصلة هي أصلح للعبد، وأجمع للخير وأعظم للأجر، وأجل في العبودية، وأعظم في القدر، وأولى بالحال، وأنجح في المآل، من هذه الخصلة التي هي التقوى، لكان الله تعالى أمر بها عباده، وأوصى خواصه بذلك لكمال حكمته وسعة رحمته، فلما أوصى بهذه الخصلة الواحدة، وجمع الأولين والآخرين من عباده في ذلك واقتصر عليها، علمت أنها الغاية التي لا متجاوز عنها، ولا مقصود دونها، وأنه عز وجل قد جمع كل نصح ودلالة وإرشاد وتنبيه وتأديب وتعليم وتهذيب في هذه الخصلة التي هي التقوى هي الجامعة لخيري الدنيا والآخرة الكافية لجميع المهمات المبلغة إلى أعلى الدرجات .

وهذا أصل لا مزيد عليه، وفيه كفاية لمن أبصر النور واهتدى وعمل بذلك واستغنى والله ولي الهداية والتوفيق منه. اهـ

ومن المعلوم أن القلب إذا لم يمتلئ تقوى وطاعة ملئ غفلة ومعصية.

أسأل الله أن يرزق قلوبنا تقواها وأن يزكها فهو خير من زكاها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.





بقلم الشيخ أبو عبيدة اللبناني

هيجان الشعوب والمايسترو الغربي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

لقد وقعت الشعوب العربية تحت ظلم كبير حيث تسلط عليها حكام لا هم لهم إلا نهب وسلب تلك الشعوب وإرضاء الغرب، لأن رضا الغرب هو أهم عوامل استقرار تلك الحكومات.

وبسبب الظلم والقهر والفقر ثارت تلك الشعوب بل هاجت وأصبحت تطالب بعزل تلك الطغمة الحاكمة، فعندها بدأ المايسترو الغربي يحرك ذلك الهيجان لكي يأتي بمن يريده، فالمعارضون لتلك الحكومات والأنظمة يعيشون في الغرب عند المايسترو، واستطاع ذلك المايسترو أن يرتب وينظم تلك الثورات والهيجان لمصلحته وحسب ما يريد.

فهذه تونس قد جاءت بحكومة ديمقراطية وحسب ما يريد الغرب، وللعلم فإن المعارضة التونسية كلها كانت في الغرب تعيش هناك وتتربى على الفكر الغربي وتنام في أحضان ذلك الفكر العفن.

وأما مصر فالحكم سوف يؤول لمن ينتسبون للإسلام «الديمقراطي المدني» والذين هم أحب إلى الغرب من غيرهم، فدين هؤلاء لا يتعارض مع فكر الغرب بل هم حلفاؤه في كل من العراق وأفغانستان وهم يسعون دائمًا لتطبيق الفكر الغربي على هذه الأمة، ومنهجهم عبر العقود السابقة هو المطلوب ليحكم أهل الإسلام.

وأما غالبية من يسمى بالسلفية في مصر فقد جاؤوا بالطامة والمصيبة الكبرى، فهم من كان يعلم الناس التوحيد والبعد عن الكفر والشرك، ولكنهم حطموا التوحيد وأزالوا حكم الله بمعول الديمقراطية، فهؤلاء ما هم إلا أداة بيد حليف الغرب الوفي «السعودية» فهي أهم الحنون،

ولقد رضعوا منها الفكر الانبطاحي والانهزامي، فما أن طلب المايسترو من السعودية أن تحرك أبناءها في مصر حتى جاءت الإجابة وبسرعة ودخل هؤلاء معترك السياسة، فهؤلاء الرعاع كانوا عونا للظالم اللامبارك فكان ولي أمرهم وبعد أن انتهى حُرك القوم حتى يأتوا بولي آخر مركب على الطريقة الغربية.

فالغرب ليس لديه مشكلة في تطبيق الشريعة أو جانب منها، المهم أن تكون تلك الدولة تابعة له وموالية له ومطبقة لمشروعه وترعى مصالحه. فلا يهم الغرب قطع الأيدي أو الرؤوس كما في السعودية، المهم أن تكون تبعا لهم ولمشروعهم.

وأما ليبيا فإن المايسترو رسم لها خارطة وكانت جاهزة مع أول طائرة غربية دخلت سماء ليبيا لضرب القذافي وأعوانه، فالغرب وضع خطة كاملة لحكم ليبيا وكيف سوف تكون. وبعد أن وافق عليها المجلس المتنقل (أي حلفاء القذافي سابقا وبعدها حلفاء الغرب) لأنه ينتقل بناء على ما يريد المايسترو جاؤوا إلى ليبيا بأناس حتى الليبيين لا يعرفونهم، فاللعبة هناك كانت أوضح من أي مكان آخر، فوضعت حكومة مستوردة وجاهزة من عند المايسترو، وأصبحت ليبيا دولة حليفة للغرب تابعة له. وسوف يكون لها دور كبير في محاربة ما يسمى بالإرهاب فيما بعد كما سنرى.

وهل يعقل أن تقوم أمريكا والغرب بقصف القذافي وأعوانه والله ويدمر ليبيا لتحكم بالشريعة؟ فالأمور واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار.

وأما سوريا فاللعبة مستمرة وقد جهز لها المشروع والأدوات كثيرة، فالمجلس المتنقل موجود وكذلك الهيجان والمايسترو يرتب ذلك ويرسم الخطة والخارطة الجديدة والنتيجة سوف تكون مثل تونس ومصر وليبيا.

واليمن السعيد فيه هيجان والمايسترو قد أعد ما أعد والأمور تسير على ما يرى الغرب فالأحزاب تطالب بتطبيق الديمقراطية وما يريده الغرب، والكل هناك يتسابق يقدم أقوى ما لديه ألا وهو محاربة القاعدة في اليمن، فأي ثورة تلك وما هي إلا امتداد لما يريد الغرب.

إن الذي يجب أن يعرفه الناس أن الغرب (المايسترو) هو من يدير تلك الحكومات في منطقتنا، وكل من يريد أن يغير أو يأتي بجديد يجب أن يأخذ الموافقة الكاملة والمشروع المستقبلي من الغرب حتى يستطيع أن يحكم.

فنقول للناس ابتعدوا عن كل من يطالب بالديمقراطية ويسعى إلى تطبيقها فلا تصوتوا ولا تنتخبوا ولا ترشحوا أحدا لتلك المهزلة.

والواجب عليكم الاعتزال عن تلك الفتنة والابتعاد عنها فإنها والله لمهلكة في الدنيا والآخرة.

وأما المندرجون في هذه المسرحية الهزلية فأسأل الله أن يخلص الأمة منهم لأنهم هم من يجهض الثورات الشعبية ويفرغها من مضمونها ويساهم في إنجاح الثورة المضادة.

ونحن هنا إذ ندعو الصادقين من أبناء الأمة للقيام بواجب الجهاد والنصح للناس، فالجهاد لتمكين حكم الله في الأرض والنصح للناس لإنقاذهم من الضلال والهلاك .

ونقول إن المشروع الجهادي مستمر حتى قيام الساعة ولن تحكم البلاد بالشرع؛ إلا عن طريق الدعوة والجهاد كما علمنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم.

فالعراق واليمن والصومال والشيشان ومغرب الإسلام وخراسان قد أنبتت وأثمرت وحان القطاف لقيام دولة الحق والحكم بما يرضي الله.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

الإنفاق في سبيل الله

جمع وإعداد الشيخ أبو أسامة المطيري



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... أما بعد

الإنفاق:

أطلق الشارع على هذا التصريف كلمة (الإنفاق) فوردت في القرآن الكريم بمشتقاتها المختلفة وصيغها المتعددة من مضافة وغير مضافة ومن مضافة إلى فرد ومن مضافة إلى جماعة أربعًا وسبعين مرة منها في صيغة الأمر المضافة إلى الجمع ستة مواضع وهي صريحة في الأمر بالإنفاق وفي أن الأمر موجه إلى جماعة المسلمين. يقول الله سبحانه وتعالى: { وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ } (1) { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ } (2) {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ } (3) {آَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِه وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ} (4) {وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ} (5) {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.

ووردت في معرض وصف المؤمنين باعتبار الإنفاق جزءًا لا يتجزأ من خصال الإيمان في سبعة مواضع من القرآن الكريم.

قال الله سبحانه وتعالى: {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} (1) {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (2) {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا} (3) {فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} (4) {وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آَمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} (5) {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} (6) {فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آَمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (36) وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (37) وَالَّذِينَ

اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} (7)

ووردت في بقية المواضع (61 مرة) إما ترغيبًا في الإنفاق في سبيل الله، وإما تنديدًا بالذين يمسكون ولا ينفقون، وإما زجرًا وتوعدًا لهم، وفي كل ذلك بيان للمعلم الأساسي الذي شرعه الله لتصرف الإنسان فيما خوله من حقوق المنفعة ووسائل الانتفاع بما يسر له من خيرات الأرض وغيرها مما تصل إليه يده من مختلف جوانب الكون وعناصره.

ما هي شروط الإنفاق في سبيل الله؟

شرط الإنفاق في سبيل الله أن تخلص النية لله في ذلك، فتنفق رجاء ثوابه وابتغاء مرضاته، قال تعالى: «وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى» {الليل: 20}.

وأن يكون ما تنفقه حلالا، لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً.

وأن لا يكون في إنفاقك على من تنفق عليه إعانة له على الإثم والباطل لقوله تعالى: «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ» {المائدة: 2}.

وقبل ذلك كله لا بد أن يكون المنفق مسلماً، فعمل الكافر باطل، قال تعالى: «وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا» {الفرقان: 23}.

وقال تعالى: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا» {النور: 39}.

ومن آدابه الوسطية فيه، كما قال تعالى: «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا» {الإسراء: 29}.



وأفضلها أن تتصدق وأنت صحيح شحيح ترجو الغنى وتخشى الفقر ولا تنتظر حتى إذا بلغت الروح الحلقوم قلت لفلان كذا أو لفلان كذا، وقد كان لفلان كذا.

وقد بين سبحانه وتعالى في كتابه فضل الإنفاق في سبيل الله، وما ينبغي للمنفق فعله في نفقته، فقال: «مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا» {البقرة: 261-264}.

فهذه شروط الإنفاق وبعض آدابه.

والله أعلم.

ولا تخش من ذي العرش إقلالا:

إن الإنسان جبل على الإمساك، لكن المؤمن الذي يرجو ما عند الله ينفق ولا يخشى الفقر؛ لأنه يرجو ما وعد الله به عباده من فضل ورحمة، قال سبحانه: {وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (4)، وقال تعالى عن موسى عليه السلام: {وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ}.

وقد أوجب الإسلام على المسلمين الإسهام بالإنفاق في سبيل الله، والمقصود به الإنفاق على كل ما يتطلبه المجتمع من مصالح ضرورية كالدفاع عن البلاد، وتزويد الجيش العامل بالمؤن والسلاح، وبناء المؤسسات الخيرية العامة التي لا غنى لأي بلد متحضر عنها. وللحاكم الإسلامي كيفية تنظيم الحصول على هذه الموارد الكافية لسد العجز في موازنة الخزينة العامة، من طريق وضع نظام ضريبي عادل يلتزم خطة التصاعد بحيث يرتفع سعر الضريبة كلما زاد دخل المكلف، وبحسب درجة الغنى واليسار، ونص فقهاء الإسلام كالغزالي والشاطبي والقرطبي على مشروعية طرح ضرائب.

ما هى التهلكة الواردة فى قوله تعالى {ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة} ؟

الجواب: هذا جزء من الآية {وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين} البقرة :195 جاءت هذه الآية بعد آيات تتحدث عن الجهاد في سبيل الله، وفيها أمور ثلاثة، أولها الأمر بالإنفاق في سبيل اللّه، وثانيها النهي عن الإلقاء بالأيدي إلى التهلكة، وثالثها الأمر بالإحسان، أما الإنفاق في سبيل الله فمعناه واضح؛ وإن كان سبيل الله واسع الميدان، فمن أهمه الجهاد. وكذلك الإحسان واضح المعنى؛ فهو يلتقى مع الإنفاق فى سبيل الله فى أكثر مظاهره وإن كان من معانيه الإجادة والإتقان والإخلاص في أي عمل. على ما جاء فى الحديث «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

علاقة الجهاد والإنفاق:

والجهاد شعيرة هامة من شعائر الإيمان، أمر الله به المؤمنين وجعله من أسباب فلاحهم، له آثار هامة في مجال قوة المجتمع المسلم وتحصينه ضد الشرور عامة والفكرية خاصة فمن هذه الآثار:

أولا: أن القتال وسيلة لرفع الذل عن المستضعفين من أهل الإيمان.

ثانيا: أنه به يدفع شر الكفار الذي يعملون على فتنة الناس عن الحق، والإفساد في الأرض، ومن ذلك نشر الفكر الخبيث.

ثالثا: أنه بإقامة الجهاد يكون الدين كله لله.

- وإقامة الجهاد في سبيل الله، وتكاتف الأمة في الإعداد له والإنفاق بسخاء على ذلك، يمكّن لها في الأرض، ويعلي شأنها، وتكسر شوكة أعدائها، ويأخذهم الرعب والرهبة منها، وبذلك تبقى حصون الدولة الإسلامية آمنة من مكرهم، قوية بقوة الأمة عزيزة بعزتها.

والجهاد بالمال قرين الجهاد بالنفس في كتاب الله قال تعالى: (انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) التوبة /41 .

وقال تعالى: (لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً) النساء /95 .

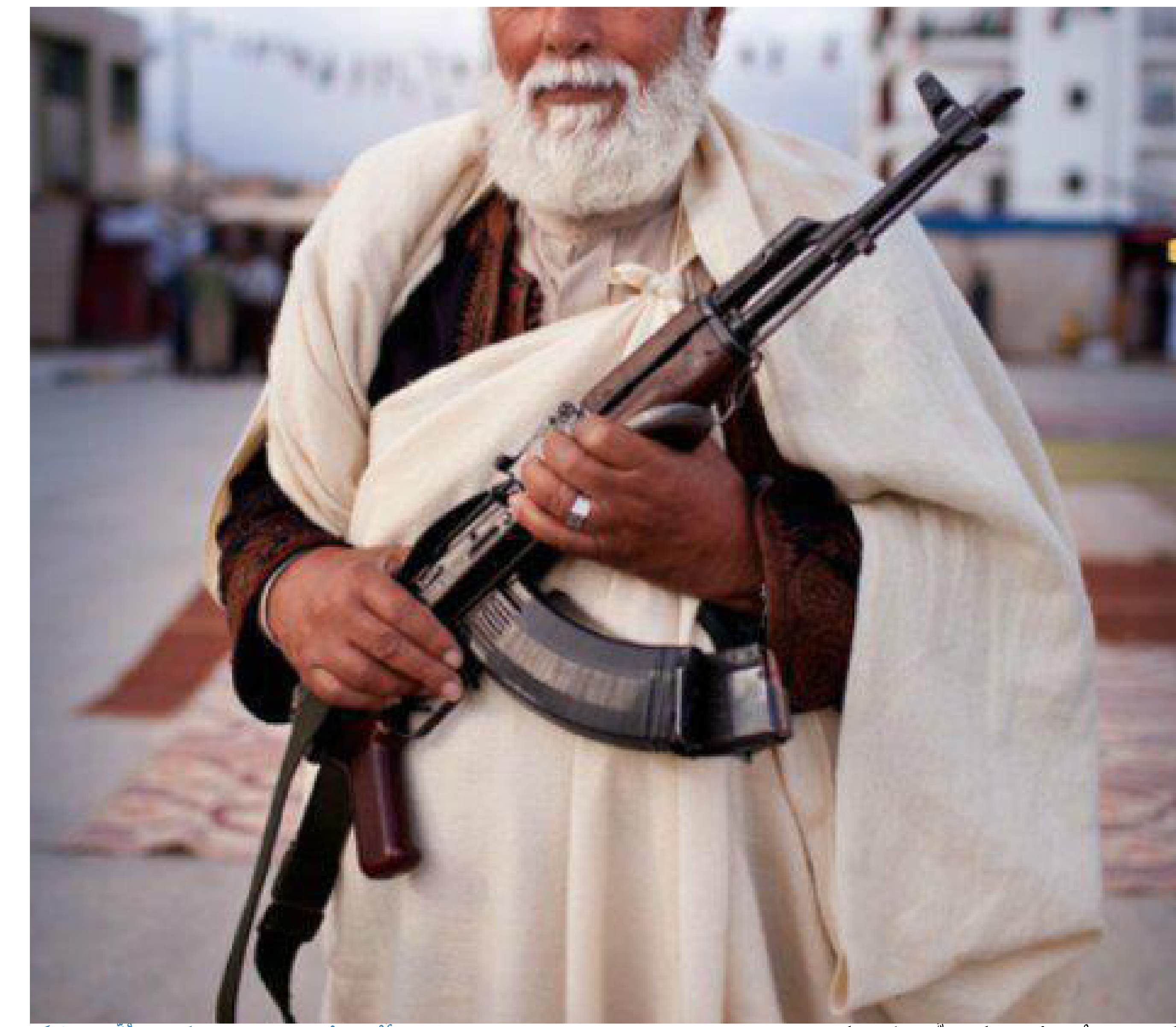
وقال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) التوبة/20 .

وقال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) الحجرات /15 .

الجهاد بالمال والنفس واللسان:

روى أبو داود (2504) عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ) . صحيح أبي داود (2186) .

قال الصنعاني في «سبل السلام» (87/4): «الْحَدِيث دَلِيل عَلَى وُجُوب الْجِهَاد بِالنَّفْسِ، وَهُوَ بِالْخُرُوجِ وَالْمُبَاشَرَة لِلْكُفَّارِ، وَبِالْمَالِ وَهُوَ بَذْله لِمَا يَقُوم بِهِ مِنْ النَّفَقَة فِي الْجِهَاد وَالسِّلَاح وَنَحْوه، وَبِاللِّسَانِ بِإِقَامَةِ الْحُجَّة



عَلَيْهِمْ وَدُعَائُهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وبالأصوات عند اللقاء وَالزَّجْرِ وَنَحْوِهِ مِنْ كُلِّ مَا فِيهِ نِكَايَةٌ لِلْعَدُوِّ» اهـ .

وقال الشوكاني في «نيل الأوطار» (29/8): «فيه دليل على وجوب المجاهدة للكفار بالأموال والأيدي والألسن.

وقد ثبت الأمر القرآني بالجهاد بالأنفس والأموال في مواضع، وظاهر الأمر الوجوب» اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في : «الاختيارات ص 530»: «ومن عجز عن الجهاد ببدنه وقدر على الجهاد بماله وجب عليه الجهاد بماله، فيجب على الموسرين النفقة في سبيل الله.

وعلى هذا: فيجب على النساء الجهاد في أموالهن إن كان فيها فضل، وكذلك في أموال الصغار إن احتيج إليها كما تجب النفقات والزكاة. فأما إذا هجم العدو فلا يبقى للخلاف وجه، فإن دفع ضررهم عن الدين والنفس والحرمة واجب إجماعاً» اهـ .

النفقة من أفضل الصدقات:

والنفقة في سبيل الله من أفضل الصدقات، وقد وعد الله تعالى صاحبها ثواباً جزيلاً، فقال سبحانه: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} البقرة /261 .

قال السعدي رحمه الله: «مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله -أي: في طاعته ومرضاته، وأولاها إنفاقها في الجهاد في سبيله- «كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة» وهذا إحضار لصورة المضاعفة بهذا المثل الذي كأن العبد يشاهده ببصره، فيشاهد هذه المضاعفة ببصيرته فيقوى شاهد الإيمان مع شاهد العيان فتنقاد النفس مذعنة للإنفاق سامحة بها مؤملة لهذه المضاعفة

الجزيلة والمنة الجليلة «والله يضاعف» هذه المضاعفة «لمن يشاء» أي: بحسب حال المنفق وإخلاصه وصدقه وبحسب حال النفقة وحلها ونفعها ووقوعها موقعها ويحتمل أن يكون «والله يضاعف» أكثر من هذه المضاعفة «لمن يشاء» فيعطيهم أجرهم بغير حساب «والله واسع» الفضل واسع العطاء! فلا يتوهم المنفق أن تلك المضاعفة فيها نوع مبالغة لأن الله تعالى لا يتعاظمه شيء ولا ينقصه العطاء على كثرته؛ ومع هذا فهو «عليم» بمن يستحق هذه المضاعفة ومن لا يستحقها فيضع المضاعفة في موضعها لكمال علمه وحكمته» اهـ .

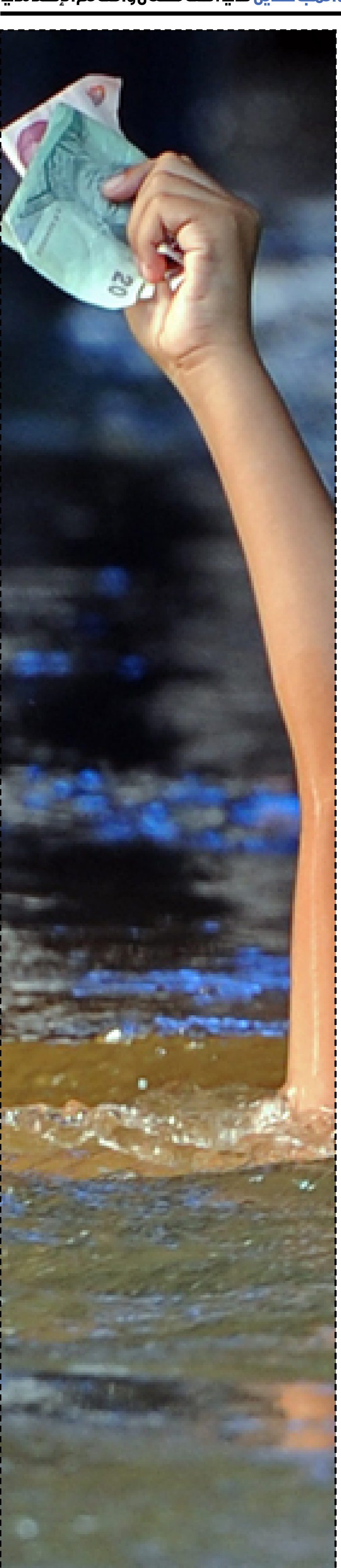
قال تعالى: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ}. في هذه الآية حث على الإنفاق في سبيل الخير، واستنهاض للهمم في الإنفاق من أغلى ما يملكه الإنسان في سبيل الله تعالى، ولذلك لما سمع أبو طلحة رضي الله عنه هذه الآية بادر إلى وقف أحب أمواله إليه، وهو بيرحاء (حديقة مشهورة).

ذم الشح والبخل ومناقضتهما للإيمان:

واعلم أن الأحاديث في ذم الشح والبخل كثيرة والآيات القرآنية كقوله تعالى: {الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ} {وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ} {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ} {وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}

وفي الحديث: «ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب كل ذي رأي برأيه» أخرجه الطبراني في الأوسط وفيه زيادة. وفي الدعاء النبوي «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن» إلى قوله والبخل أخرجه الشيخان وقال صلى الله عليه سلم: «شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع» أخرجه البخاري في التاريخ وأبو داود عن أبي هريرة مرفوعا والآثار فيه كثيرة فإن قلت: وما حقيقة البخل المذموم؟ وما من أحد إلا وهو يرى نفسه أنه غير بخيل ويرى غيره بخيلا وربما صدر فعل من إنسان فاختلف فيه الناس فيقول جماعة إنه بخيل ويقول آخرون ليس بخيلا؛ فماذا حد البخل الذي يوجب الهلاك وما حد البذل الذي يستحق العبد به صفة السخاوة وثوابها؟ قلت: السخاء هو أن يؤدي ما أوجب الله عليه والواجب واجبان واجب الشرع وهو ما فرضه الله تعالى من الزكاة والنفقات لمن يجب عليه إنفاقه وغير ذلك وواجب المروءة والعادة والسخي هو الذي لا يمنع واجب الشرع ولا واجب المروءة؛ فإن منع واحدا منهما فهو بخيل لكن الذي يمنع واجب الشرع أبخل! فمن أعطى زكاة ماله مثلا ونفقة عياله بطيبة نفسه ولا يتيمم الخبيث من ماله في حق الله فهو سخي والسخاء في المروءة أن يترك المضايقة والاستقصاء في المحقرات فإن ذلك مستقبح ويختلف استقباحه باختلاف الأحوال والأشخاص وتفصيله المطلوب؛ فمن أراد استيفاء ذلك راجع الإحياء للغزالي رحمه الله.

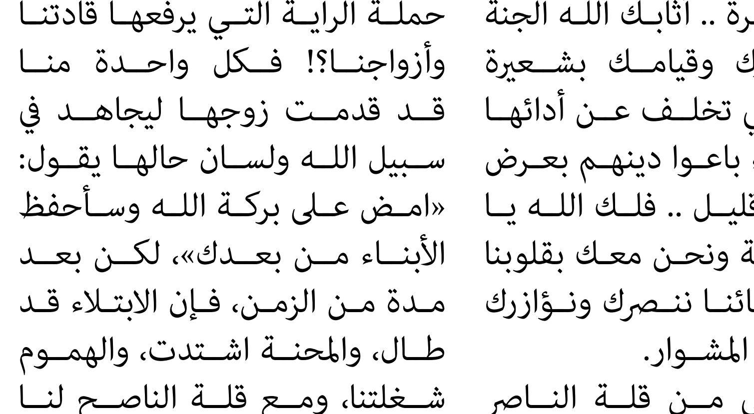
وصلِ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين



ركن المرابطات

أبناؤنا وخطر الرسوم المتحركة

أم البراء الشامية



أختي المهاجرة .. أثابك الله الجنة جزاء صبرك وقيامك بشعيرة الجهاد التي تخلف عن أدائها رجال علماء باعوا دينهم بعرض من الدنيا قليل .. فلك الله يا أختنا الحبيبة ونحن معك بقلوبنا وأقلامنا ودعائنا ننصرك ونؤازرك حتى نهاية المشوار.

فلا تجزعي من قلة الناصر والمعين، ولا تحزني من أي بلاء حلَّ بك، فإننا على ثقة بنصر الله لنا. فهذه الدماء التي سكبت لهي عنوان النصر الذي سيأتي بخلافة إسلامية راشدة تحكم بشرع الله وننعم بنعمة الأمن الذي فقدناه منذ عهود! لكن عليك أختي الغالية أن تعي دورك جيداً وتقومي بالمهمة التي ألقيت على عاتقك على أكمل وجه.

فما بالي أراك قد قصَّرت بواجبك تجاه أبنائك في ما يتعلق بقضيتي التربية والتعليم مع افتقاد المدرسة القديمة التي كانت تقوم بهذا الدور، وتركتهم لقمة سهلة تتلقفها أفواه الأفكار المسمومة التي تبث من خلال أفلام الرسوم المتحركة التي يشاهدونها على شاشة جهاز الحاسوب؟! أما علمت بعظيم خطرها الذي يهدد مبادئ وعقيدة المسلم وخاصة أن أبناءنا هم ورثة حملة الراية التي يرفعها قادتنا وأزواجنا؟! فكل واحدة منا قد قدمت زوجها ليجاهد في سبيل الله ولسان حالها يقول: «امض على بركة الله وسأحفظ الأبناء من بعدك»، لكن بعد مدة من الزمن، فإن الابتلاء قد طال، والمحنة اشتدت، والهموم شغلتنا، ومع قلة الناصح لنا كان أطفالنا هم الضحية لكل هذه الأحوال التي ألمت بنا، فهم يعانون من الفراغ الذي يجعلهم حائرين! كيف وبم يملئونه؟ فإما باللعب مع أبناء الأنصار ومعظمهم جهلاء وتربوا في بيئات غير التي نتمنى لأبنائنا العيش فيها وبالتالي اكتساب من الأخلاق والصفات ما لا نرضاه، ومن العادات السيئة ما لا يحمد عقباه! وإما بمشاهدة كل غث وسمين من أفلام على شاشة الحاسوب ومن بينها الرسوم المتحركة التي أخذت المساحة الأكبر وتصور لهم قصصًا من الحياة «غير واقعية» وتمثل قيمًا وأخلاقيات بعيدة كل البعد عن الواقع الذي نعيشه!

فبالله عليك أختي الحبيبة: أين كلمات الأدب والتسامح والعفوية، والإغراق في كلمات الحب التي يسمعونها من واقعهم، وصوت الطائرات من فوقهم قد ملأ الأجواء رعبا وألما، وباتوا يعيشون قلقا دائما وترقبا لأي قصف قريب يحصل، وبعد ذلك كله نقول لهم تعالوا شاهدوا هذه الصور التي تنمِي في قلوبهم الحقد والتمرد على هذا الواقع بعد المقارنة بين ما يحيونه والحياة المثالية التي يرونها في الأفلام، فشتان شتان ما بين واقعهم وبين ما يرونه! فأين الأصدقاء ومغامراتهم؟! وأين المدرسة وأجوائها التعاونية؟! وأين الجيران وروح الأسرة الواحدة؟! وغير ذلك مما يلاحظ في هذه الأفلام؟!

وهناك خطر عظيم يمس بعقيدة المسلم، فبعض هذه الأفلام يصور الكنيسة - التي هي رمز ديني عقدي عند النصارى- وكأنها هي الملاذ والخلاص من هموم الدنيا ومشاغلها، فالطفل الذي يشاهد القصة يتفاعل مع أحداثها فهي تجذب نفسه وتشده حتى يصبح عقله كله مشغول بها، ويحلل ما بها من ظلم وتعد على حقوق الآخرين، فيصبح لديه تعاطف ديني مع من يسمونه مكراً وخداعاً «الطرف الآخر»، وتدور الأسئلة لماذا هذه الحرب القائمة بيننا وبينهم؟ لماذا لا يعيش المسلمون والنصارى كأفراد متآخين كل واحد منا له حريته الدينية؟ وسيل من الأسئلة



؟

من للحرائر في سجون الظَلمة؟



والتناقضات التي يثيرها الفيلم عند مشاهدته من قبل أبنائنا. وبذلك يضيع كل جهد بذلناه في تربيته على عقيدة الولاء والبراء، وخاصة أن الحرب التي نخوضها هي حرب ضد الصليبيين واليهود وهذا ما نقوله لهم بفعالنا وتصدقه ألسنتنا.

ونتيجة لهذا الأمر يصبح الجانب العقدي من حياتنا جانبًا نظريًا لا يتعدى أفواهنا. وفعلنا يدعو للتقارب الديني الذي يروج له أعداؤنا عن طريق علماء السلطان فنكون قد خدمناه.

وخطر آخر وهو لا يقل خطورة عما ذكرناه آنفًا، وهو إثارة الخيال السلبي لدى الطفل، فيجعله شارد الذهن مبتعدا عن الواقع بخياله، خائف من أشياء لا أصل لها، من خلال فكرة (الوحش) فتنشأ لدينا شخصية ضعيفة خوّافة لا تصلح للقيام بالمهام الصعبة.

كما أن تلك الأفلام تجعل الطفل يحب أشياء ويتعلق بها وهي نجسة أو محرمة وقد يؤجر المسلم على قتلها - في بعض الأحيان-؛ كالكلاب والفئران والثعالب والذئاب وغيرها، فضلاً عن إطالة الوقت في ذكر المخالفات السلوكية والأخلاقية بصورة ضاحكة مشوقة حتى يتعلم الطفل المسلم بعضها ويمارسه عمليا، ثم الاكتفاء بذكر آية أو حديث أو نصيحة من الكبار تنهى عن فعل ذلك؛ فلا يكون لها التأثير المطلوب في إزالة ذلك المنكر من العقل الباطن للطفل واستبشاعه، ولذا نرى من الأطفال بعض الحركات والعبارات المستهجنة والخادشة للحياء أحياناً، ناهيكِ عن قصص الحب والغزل بين الحيوانات والطيور، وتجميل صور إناث الحيوانات إلى أقصى حد وكأنها امرأة جميلة في كامل زينتها .. إلخ.

ومن تلبيس إبليس أنهم يأتون بفتيات صغيرات محجبات، حجابهن زينة في ذاته، ينشدن أناشيد -ظاهرها إسلامي-، بينما يتراقصن وهن يترنمن بالنشيد بدون موسيقى لأنهن لسن بحاجة لها، فقد حفظن الأناشيد وتدربن على الرقصات وسط إيقاع الموسيقى قبل التسجيل، حتى يضحكوا على المسلمين!

ومن ذلك أيضًا إضاعة الوقت الذي هو مادة عمرنا وتعلمنا سابقًا أنه كـ«السيف إن لم تقطعه قطعك». ولم نستشعر أيضا حديث رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم أنه (لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يسئل عن خمسة: عن عمره فيما أفناه وشبابه فيما أبلاه .. الحديث) فأين قيمة الوقت التي نربي أبناءنا عليها؛ أم أننا ندّعي هذا الكلام فقط؟!

على كل حال أيتها الدُّرة الغالية لم يضع الوقت بعد فما زلنا على قيد الحياة، ومازال هناك وقت للعمل فلننتبه من غفوتنا ونستعيد همتنا وننظم وقت أبنائنا بما هو نافع ومفيد فالعلم في الصغر كالنقش على الحجر، فحفظ سورة من كتاب الله، وتعلم شيء من ديننا العظيم بقراءة كتاب في العقيدة أو الفقه، أو ما يحبه أبناؤك من كتب الثقافة الإسلامية والعلوم النافعة والقصص القرآني ومن السيرة، أسباب عظيمة في حمايتهم من إتلاف طاقاتهم بلا طائل. فعملك معهم في البيت وتنمية أفكارهم سيعني لك ولأمتك الكثير.

فعليك بالصبر أولا، ومن ثم بالعزيمة والتفاؤل ثانيا، وستجدين بعد ذلك سعادة مع نفسك وأبنائك، فلكل زرع موعد حصاد، وبالعناية تقطفين أينع ثمرة.

فكوني صديقة لأبنائك واغرسي الثقة في نفوسهم فهم أمل المستقبل، ومحط أنظار الجميع إن شاء الله، فلا تبخلي عليهم بكل جهد طيب يكون فيه مصلحة لهم، وسترين ما يسرك منهم بإذن الله.

أختنا الحبيبة لا تنسينا من صالح دعائك.



أضواء في تربية الأولاد منذ الصغر

كتبها محب الله الغريب

تزفّ الدنيا كل يوم بشرى لامرأة باحتواء أحشائها جنيناً لطالما انتظرته ليداعب روحها المتعطشة إليه، ويروي ظمأ حضنها المتلهف لابن تقرّ عيناها بطفولته المتوقدة وشبابه المنتظر.

ويبدأ شجن كلمة (أمي) يطرب مسامعها مع كل يوم ينمو فيه جنينها في بطنها الذي يحمل أثمن مشروع حلمتْ به لدخول الجنة؛ كيف لا والجنة تحت أقدام الأمهات؟!

يا لهذه المسؤولية العظيمة! ابنٌ ستشرفُ على تربيته على الأقل خمسة عشر عاماً بإذن الله، ليكمل حياته بعدها لا رقيب عليه إلا الله؛ فإما أن تفلح في غرس أساسيات القِيَم السامية في عقله وقلبه ليحملها معه طوال الحياة كألماسة ثمينة لا يسمح لأحد مسّها أو تشويه حقيقتها، وإما أن تفشل كأم صانعةٍ للمجتمعات الشريفة بإنتاجها للنسل الصالح.

ونظراً لكبر حجم المسؤولية وعظمة الوارد والحصيلة؛ يتوجب على كل أم أن تتزود بزاد المعرفة لتنير عقلها في مهمتها القادمة المتمثلة بتربية جيل المستقبل. تربية؟! نعم! تربية، خمسة حروف من شأنها تقدم المجتمع أو تراجعه بإذن الله.

وتحتاج التربية لرؤية مرسومة وسياسة مضبوطة من قبل كلٍّ من الأب والأم على حدّ سواء، لتمشي بسلام وتسلك الطريق الصائب المؤدّي إلى كل المنافذ الخيّرة.

وعلى مشرِفَيْ هذه السياسة - الأب و الأم - أن يعملا لخطتهما التربوية قبل أن يرى ابنهما عالم النور، وعليهما أن يستفيدا من توجيهات الدين الحنيف ومن نصائح الأجداد، وكذا خبرات الآباء والأمهات من حولهم. وعليهما أن يعودا للكتب والمجلات التربوية، وأن يتمسكا بكل خيط يمكن أن يرشدهما إلى سياسة قويمة في تربية الأولاد.

ومن بعض المبادئ التي تحيك مع بعضها سياسةً تربوية سليمة، نذكر منها الآتي:

1- التشاور الدائم بين الأب والأم واتفاقهما على خطة موحدة:

على كلٍّ من الأب والأم أن يلملما من هنا وهناك الأساليب التربوية التي حققتْ نجاحاً عظيماً في إنشاء جيلٍ بنّاء، وعليهما أن يلتزما الحوار الدائم حول كل مسلكٍ تربوي، ومناقشة مزاياه وسلبياته، ومدى مناسبته لبيئتهما، ومن ثم اعتماده أو استبعاده. فيقرّان ما حلا لهما من هذه المسالك، ويحدّدان أولوياتها، ويخططان لكل الوسائل والإمكانيات التي يمكن أن تساعدهما في تعميق هذا المبدأ التربوي وتشرّبه في نفوس أولادهما على أحسن وجه.

فعلينا مثلاً أن نربي أولادنا على الاحترام، والطاعة، والتعاضد، والمحبة، والشعور بالمسؤولية... إلخ. وعلينا أن نلتزم بالطرق القويمة التي تناسب بيئتنا وديننا لترسيخ هذه الأمور في نفوس أولادنا، مستعينين بوحدة كلمة الأب والأم.

2- بث أجواء المحبة في أرجاء المنزل:

إنّ المحبة هي الغذاء الأساسي الذي يسهم في تنمية الأبناء تنميةً سليمةً وبنّاءةً نفسياً واجتماعياً. وبناءً على ذلك يتوجب على كل من الأبوين العملَ بجدّ كي يصل ذلك الشعور بالحب لأولادهما الصغار وذلك بكافة الطرق الممكنة؛ مثل: تقبيلهم، وحضنهم، والتبسّم لهم، والتربيت على رؤوسهم... إلخ؛ بحيث يشعر الأولاد دائماً أن أبويهم يكنّان لهم كل الحب، ولا يمكن أن يكرهانهم أبداً.

وهذا لا يمنع معاقبتهم إن أخطؤوا، والغضب عند تصرّفهم بطرق غير لائقة، إلا أنّ العقاب والغضب يجب أن يترافقا مع إيضاح السبب الكامن وراء العقاب كي يؤتي ثماره؛ وما السبب إلا الوصول بالأولاد إلى أعلى المستويات وتخليصهم من كل الأخطاء الممكنة؛ وما الدافع نحو ذلك إلاّ الحب الدائم.

والحب ليس تجاه الأولاد فحسب؛ بل بين الأبوين نفسيهما أيضاً؛ إذ لا يتشرب الأولاد الحب إلا إذا ذاقوا حلاوته من خلال الشعور بألَقِه وتوهّجه بين الأبوين.

وهنا ندعو الآباء إلى حصر مناقشاتهم الحادة وشجاراتهم بين جدران غرفة النوم؛ حيث لا يسمع غضبَهم سامع، ولا يشعر به أولادهم؛ حتى لا ينعكس سلباً على الأبناء والبنات.

الحبّ يولد الحب، والآباء الحريصون على توريث أولادهم المحبة عليهم أن يتحلوا به قبل؛ إذ إنّ فاقد الشيء لا يعطيه.

3- الاتفاق بين الأبوين على إيكال المسؤولية المباشرة المتعلقة بتربية الأولاد للأم:

كونُ الأم بكل مكوناتها الجسمانية والمعنوية قادرةً على الصبر ومنح الحب والحنان بلا حدود لأولادها، وكونها الجليس الذي يقضي الوقت الأطول مع الأولاد غالباً أكثر من الأب؛ لذا فالجدير أن نمنحها المسؤولية المباشرة تجاه تربية أولادها. وهنا نقول: منحها المسؤولية المباشرة، وليس المسؤولية الوحيدة؛ فالأم والأب شريكان في المسؤولية؛ إلا أنّ الأب الغائب في عمله غالباً طوال النهار لا يمكن تنصيبه لهذه المهمة.

إنه مسؤول عن تربية أولاده بلا ريب، لكن عليه أن يصادق على كون زوجته صاحبة المسؤولية المباشرة عليهم؛ فإن أراد أحد الأولاد أمراً مّا عليه التوجه لأمه الحاضرة أمام عينيه ـ غالباً ـ بهذا الأمر؛ فإن رأتْ أنها تستطيع البتّ به مباشرة فعلتْ؛ وإلا قالت للابن بأنها ستفكر، وتستغل ذلك الوقت في مناقشة الأمر مع زوجها والاتفاق على تلبية ذلك الطلب أو رفضه، والإجراءات المتوجبة حيال ذلك.

وعلى الأبوين أن يتفقا على هذه السياسة مع بعضهما؛ إذ قد يحاول بعض الأولاد التحايل عندما ترفض أمهاتهم الاستجابة لرغباتهم وتلبيتها، فيلجؤون إلى الأب ليحصلوا منه على الضوء الأخضر. وفي هذه الحالة، يجب أن يحبط الأب خطتهم بقوله: هل وافقتْ والدتكم على هذا الأمر؟

إلا أنه مع تقدم سنّ الأولاد ودخولهم مراحل عمرية حرجة، كالمراهقة مثلاً؛ قد تخرج الأمور من سيطرة الأم، خصوصاً مع الابنة المراهقة والابن العنيد، وهنا يتوجب إبراز الأب كقوة حاسمة لها هيبتها، وكصديق ذي صدر رحب وعقل راجح لا يتردد الأولاد باللجوء إليه أبداً، دون نسيان دور الأم؛ الصديقة، والحازمة، وذات الصدر الحنون أيضاً.

4- تحفيز الحواس والإدراكات العقلية وتطويرها في السنين الأولى من عمر الأولاد:

الحواس هي النعمة التي منّ الله علينا بها لتلمّس هذا العالم وإدراكه وخوض غماره، إذاً هي مفتاح البشر لولوج الكون واستيضاح غوامضه.

وتنمو الحواس بشكل فعّال ومهم في الفترة الزمنية الأولى من عمر الطفل؛ هذه الفترة التي على الأبوين استغلالها لتطوير تلك الحواس وتنشيطها على أحسن وجه.

فعلى العين أن تميّز هذا العالم بألوانه وأشكاله المختلفة، وعلى الأذن أن تبدأ بالتفريق بين أصوات الأشخاص والتعرف على أصوات الحيوانات؛ وكذا أصوات الملامح الكونية من حولنا؛ كهدير الماء، ورعد السماء... إلخ.

وكذا حواس اللمس والذوق والشمّ التي يجب على الآباء تحفيزها وتقويتها عند أولادهم وجعلها قادرة على التفريق بين غير المتشابهات.



أما خيال الطفل فيجب مدّه بالعون والمساعدة ليصبح فسيحاً وخصباً يسع العالم بأسره.

ومن وسائل التحفيز والتنشيط لهذه الحواس اصطحابُ الأطفال إلى الحدائق الملأى ذات البهجة، التي بإمكانها تنشيط حاسة البصر بما تحويه شتى الألوان؛ كما من شأنها تحفيز قدرة الأطفال على التمييز بين الألوان والكائنات المتنوعة.

كما لا يمكن إنكار أهمية ألعاب الأطفال من مكعبات ومجسمات ودمى...، وغيرها مما يحفز حواس البصر واللمس والذاكرة والتحليل؛ خصوصاً بين عمر السنة والنصف والخمس سنوات.

ويتوجب على الآباء التخطيطُ لشراء لعبة تحمل بين طيّاتها هدفاً تربوياً معيناً جنباً إلى جنب مع التسلية؛ إذ لا ضرورة لمزيد من المصاريف على ألعاب لا تجدي نفعاً مع الأولاد.

وعلى الآباء أن يشاركوا أولادهم



في اللعب؛ خصوصاً عند اقتناء اللعبة للمرة الأولى؛ إذ يسهمون بذلك في تعليمهم الطريقة المثلى للعب قبل أن يبدؤوا اللعب بمفردهم بعدئذ.

وعلى الآباء أن يطلقوا العنان لخيال أولادهم لينمو على أوسع وجه، وذلك برواية القصص الشيّقة وفسح المجال لأولادهم لتخيّل أحداثها، أو منحهم المجال للعب مع من في أعمارهم ألعاباً تستلزم خيالاً خصباً؛ كأن يلعبوا لعبة الأم والأولاد، أو الضيف والمضيف، أو الطبيب والمريض... إلخ.

وتتوافر في بعض الدول أماكن خاصة للأطفال تدعى (مدن الخيال)؛ حيث الثياب المزركشة التي يتحول الأطفال بارتدائهم إياها إلى أمراء أو طلبة كبار... إلخ. ويبدؤون بنسج القصص الخيالية وتمثيلها والعيش معها، إلى جانب العديد من الوسائل والتقنيات الأخرى التي تسمح بتطوير حسّ الخيال عندهم.

إذاً؛ كل هذا من شأنه تنمية خيالهم الذي يدفعهم رويداً رويداً إلى الإبداع والتميّز.

5- على الأبوين الشروع في تعليم أولادهم الأمور الأساسية قبل دخولهم المدرسة:

البيت هو أساس تربية الطفل وتعليمه وتقويمه، ومنه تبدأ التربية وترسخ الأخلاق الفاضلة والمعلومات الأساسية والسلوكيات الفاضلة؛ كما بين جدرانه ترتسم شخصية الطفل بكل أبعادها وتتوطد دعائم بنائها، بينما تأتي المدرسة كمكمّل لهذا البناء ومرسّخ له.

إذاً؛ على الأبوين تعليم أولادهم أساسيات الأمور قبل المدرسة، مثل: الألوان، والأشكال، وبعض الأسماء، وكذلك بعض السلوكيات: كاحترام الكبير، والعطف على الصغير، والحفاظ على النظافة برمي النفايات في سلة المهملات لا على الأرض... إلخ.

6- التدرج في تربية الأولاد ومعاملتهم:

على الأبوين الانتقال من مرحلة تربوية إلى أخرى بتأنٍّ وتدرّج وصبر ونَفَس طويل. وعليهما ألاّ ييأسا إن فشلا في تعليم أولادهم سلوكاً تربوياً معيناً من أول مرة؛ بل عليهما المثابرة والتكرار والتدرج؛ إذ يأتي اللين أولاً في تربية الأولاد، ثم المثابرة والصبر؛ فإن لم يفلحا يمكن أن ينتقل الأبوان إلى العقوبات، لكن بعد إعطاء كل مرحلة حقها.

إذاً؛ لا يجب أن نعاقب الأولاد على سلوك خاطئ قبل أن نحاول معهم باللين والرفق ومدح السلوك الصحيح والترغيب به بالمكافآت المناسبة. بعدها إن لم يتمّ الأمر يمكن أن نلجأ إلى التنبيه بطريقة لطيفة؛ فإن لم نفلح أيضاً نلجأ بعد ذلك إلى العقاب المناسب غير الحادّ؛ مع مناقشة أسبابه وتبيان ضرورته. ويجب تَوخّي الحزم عند العقاب؛ فإن قررنا معاقبة الابن مثلاً بحرمانه من مشاهدة الرسوم المتحركة لمدة يوم علينا التقيّد بالعقوبة المفروضة؛ لأن فرض العقوبات مع عدم التقيّد بها يفقد العقاب هدفه، ويعود الابن لتكرار نفس الخطأ مستهيناً بقرارات أبويه اللاسارية، غير آبه بها.

7- مراعاة الفروق الفردية بين الأولاد:

ينفرد كل ابن من أولادنا بشخصية مميزة لا تشبه شخصية أخيه، لذا يجب تنويع الأساليب التربوية مع الأولاد؛ فالأسلوب الناجع مع ذلك الابن يمكن أن يفشل مع أخيه. فهناك أولاد تكفيهم نظرة العتاب، في حين يحتاج آخرون لكلام حازم، وهناك أيضاً من يحتاج لعقاب قاسٍ.

لذا يتوجب على كل من الأبوين التعرف على خصائص نفسيات أولادهما والتعامل مع كل منهم بما يتلاءم وشخصيته وفكره.

8- المساواة بين الأولاد:

هذا الأمر لا يلغي أبداً أهمية مراعاة الفروق الفردية بين الأولاد؛ إذ إن المساواة تعني العدل مادياً ومعنوياً في المعاملة بين الأولاد في الأمور اليومية.

وهذا ما أمرنا به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين قال: «اعدلوا بين أبنائكم» وكرره ثلاثاً.

فالعاطفة يجب أن تُمنح للأولاد بشكل متساوٍ؛ مثلها مثل الطعام، واللباس، والهدايا، والألعاب،... إلخ.

كما يجب عدم تفضيل الذكر على الأنثى في المعاملة؛ ممَّا قد يؤدي إلى زرع بذور الحسد والحقد بينهم.

9 - عدم تأنيب الأولاد أمام الآخرين وعدم إهانتهم بتاتاً:

يجب أن يؤنَّب الطفل على انفراد، وأن تتاح له أكثر من فرصة ليقوِّم خطأه ويعتذر عنه. وفي حال كرر الطفل هذا الخطأ ولم يُحدث تغييراً في سلوكه؛ يمكن حينئذٍ اللجوء إلى تأنيبه علناً؛ لكن بصورة لطيفة، دون أن يدفعه هذا التأنيب العلني إلى عيش عقدة نفسية مستقبلاً، ودون أن يدفعه إلى التمادي بالخطأ.

أما إهانة الأولاد فهو من الأساليب التربوية الخاطئة قطعاً ويتوجب عدم اللجوء إليها أبداً.

ومن الإهانات التي يلجأ إليها الآباء والتي تؤثر سلباً على نفسيات أولادهم السخريةُ من العيوب الموجودة أو النقائص الجسدية والعقلية التي يعاني منها أولادهم، وتوجيهُ شتائم لهم، وتشبيههم ببعض الحيوانات.

وهذه الإهانات يصعب على الطفل أن ينساها؛ إذ إنها تحفر في نفسه أثراً عميقاً وتؤلمه بشكل كبير؛ بل إن بعض الأولاد الذين لا يستطيعون المواجهة يحاولون أن يتصفوا بهذه النعوت وأن يتشبهوا بالصفات التي أطلقت عليهم مثل: (غبي - أحمق)، أو (أنت حمار لا تفهم)، وغير ذلك من الأساليب الرديئة التي لا تحترم شخصية الابن ولا تحثه على تمثُّل السلوك الحسن مستقبلَ أيامه.

ويمكن أن تبدأ علامات الانطواء بالظهور عند الأولاد عند استخدام آبائهم ألفاظاً رديئة معهم.

ويمكن أن يساعد ذلك في فقدان ثقتهم بأنفسهم وشعورهم بالإحباط الذي يمكن أن يرافقهم في كل مراحلهم العُمرية القادمة.

10- اللجوء إلى أسلوب الثواب قبل أسلوب العقاب:

الثواب هو الأسلوب التربوي الأجدى والأنفع مع الأولاد. لكن ذلك لا يمنع من أهمية اللجوء إلى العقاب مع الأولاد الذين لا ينتفعون بالثواب ولا يحيدون عن خطئهم به؛ لكن يجب أن يكون العقاب متدرجاً وملائماً للسلوك الخاطئ؛ كأن نحرم الطفل أولاً من اللعب باللعبة التي يفضلها، أو حرمانه من مشاهدة التلفاز؛ ولكن لفترات معقولة ومقبولة؛ فإن لم يُجدِ معه هذا العقاب ننتقل إلى عقاب أقسى نوعاً ما. وآخر ما نلجأ إليه الضرب؛ على ألاّ يكون الضرب مبرحاً ولا متكرراً ولا يطال الجزء العلوي من الجسد.

ويجب عدم ضرب الأولاد أثناء انفعالنا حتى لا يتحول الضرب إلى ضرب وحشي غير محسوس به من قبلنا. ومن الأجدر بالآباء أن يمتنعوا عن الضرب بتاتاً وأن يلجؤوا إلى وسائل وأساليب أكثر نفعاً.

ويجب أن يكون الثواب والعقاب بالتساوي بين كل الأولاد. لا أن يحاسب الكبير أكثر من الصغير؛ فقط لأنه أكبر سناً! ولا أن تعاقب البنت لأخطاء ترتكبها لا يُعاقَب على مثلها أخوها؛ فقط كونه ذكراً وهي أنثى.

11- ألا يسخّر الوالدان الوسائل التربوية لإيجاد نسخة ثانية عنهما من الأولاد:

هذا السلوك نابع عن أنانية وغرور عظيم؛ حيث يظن الأبوان نفسيهما الأفضل في هذا العالم؛ فيكرّسان وقتهما لتربية أولادهما على صورتيهما.

وما هذا إلا مهمة شبه مستحيلة لن تسمح إلا بإضاعة الوقت؛ إذ إن الله عندما خلق الإنسان خلق معه رغبة التحدي والاقتحام وإثبات جدارة الذات، ومنحه فرصة اختيار ما يريد أن يكون.

إذاً؛ على الآباء عدم محاولة استنساخ أنفسهم عبر أولادهم، وعليهم أن يتركوا لعوامل الوراثة أن تقوم بجزء من هذه المهمة،

أما هم.. فلا.
لكن أولادنا شخصيات فريدة تضيف للعالم الجديد وتثريه، ولتختار هي نفسها أن تكون ذاتها أو أن تكون آباءها.

12- على الآباء تنمية أداة الحوار مع الأولاد منذ الصغر:

الحوار هو الوسيلة المثلى لتحقيق الغايات وتنمية الثقافة بشكل راقٍ ومهذب.

لا للصراع ولا للشجار، ونعم للحوار الهادئ المتزن المقرون بالموضوعية والصراحة والأدب والاحترام.

فليمتنع الآباء عن اللجوء إلى العقاب مباشرة عند خطأ أولادهم، وليستبدلوا الأمر بحوار ونقاش طويل حول الخطأ الذي ارتكبه صغيرهم، وليتزودوا بالجَلَد والصبر وطول البال أثناء الحوار، وليعيروا انتباهاً لأسئلة أولادهم، وليحاوروهم ليُكسبوهم هذه المهارة عند الكبر.

ولا يترسخ أهمية الحوار عند الأطفال إلا عند معايشتهم لهذا الأسلوب بشكل واقعي بين أبويهم؛ فالأولاد الذين يرون أن أبويهم يتحاوران بشكل دائم ويعتمدان الحوار لحلّ كافة المشاكل التي تعترض طريقهما؛ يرث هؤلاء الأولاد بدورهم هذه المهارة - الحوار - ويحملونها معهم في حياتهم؛ متسلحين بوسيلة عظيمة للشورى، وتبادل الأفكار، والتزود بالمعلومات وحلّ المشاكل... إلخ.

13- على الآباء حماية أولادهم دون إفراط:

قد تظهر الحماية الزائدة للطفل من قبل الأم على سبيل المثال؛ خوفاً من أن يصيبه مكروه أو عدوان أو حتى عدوى ما؛ فتقوم مثلاً بحجبه عن البشر ومنعه عنهم؛ فلا مجال لتقبيله من قبل الآخرين، ولا مداعبته وتقديم الحلوى له، أو عدم السماح له باللعب مع الأطفال إلا تحت رقابة شديدة وصارمة.

إن هذا الأسلوب من شأنه إيجاد طفل مدلل عنيد وغير اجتماعي، ولا بد أن يعاني عدم التوازن في المعاملة التي يتلقاها بين المنزل والمدرسة، ومن ثم بين المنزل والحياة بشكل عام عندما يكبر.

كما يصبح مع مرور الزمن اتّكالياً بوجود أمه التي تؤمّن له كل شيء ولا تسمح له بالقيام بأي أمر بذاته.

14- على الآباء الاستفادة من خبرات الآخرين في تربية أولادهم:

وفي هذا المجال نورد الآيات القرآنية التالية:

{وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ * وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ * وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ}[لقمان: 13 - 19].

إنها آيات كريمات تضع منهجاً لتربية النشء؛ ما أجدرنا بتطبيقها على الأولاد بالأساليب النبوية والتربية والتعليم!

وبعد؛ إذا كان الأولاد هم بناة المجتمع ومطوروه؛ فإن الآباء هم الأدوات الفعالة لتربية هؤلاء الأولاد ليقوموا بدورهم المرجوّ منهم على أحسن وجه.

فساهم في تربية أولادك التربية المثلى الملائمة لإنشاء مجتمع راقٍ كالذي تحلم وتطمح للعيش في أرجائه، وابدأ بهذه التربية القويمة منذ الصغر؛ فالتربية في الصغر كالنقش على الحجر.

رزق الله أولادكم الهداية والصلاح وحسن البر بكم،
والحمد لله رب العالمين.

سر الحياة الطيبة

كتبتها أم عابد المصرية

يقول المولى عز وجل: (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) (النحل: 97).

أختي المهاجرة: ما هي الحياة الطيبة؟

هل هي البيت الجميل، ووسائل الراحة والمتعة المتاحة في هذا العصر، والتلذذ بالأولاد والأحفاد، والحفلات والسياحة وغير ذلك من حياة من ليس له لب يعي!

لا والله! بل الحياة الطيبة هي استقرار النفس بطاعة الله عز وجل، وراحة الضمير من عدم الانحراف وظلم الآخرين، والصبر على الابتلاءات والثبات عند المصائب، والرضا بقضاء الله وقدره، والشعور برضا الله سبحانه وتعالى عنَّا وتوفيقه لنا على فعل ما أمرنا به وترك ما نهانا عنه.

والحياة الطيبة أيضا هي حياة من استجاب لله ورسوله ظاهرا وباطنا فهؤلاء هم الأحياء وإن كانوا قد ماتوا، وغيرهم هم الأموات وإن كانوا أحياء الأبدان!

فيا أختاه هذا وعد من المولى تبارك وتعالى بالحياة الطيبة فهيا بنا نسعى مشمرين جاهدين لعمل الطاعات: من دعاء وصلاة وذكر وتوسل إلى الله عز وجل في كل وقت، وإعانة الزوج على طاعة الله والجهاد في سبيله، وتربية الأبناء تربية صالحة ليكونوا لنا فرطاً وذخراً، وغيرها من الصالحات التي بها نسعد بحياة طيبة.

يقول ابن القيم رحمه الله في كتاب الفوائد:



(إذا استغنى الناس بالدنيا فاستغن أنت بالله. وإذا فرحوا بالدنيا فافرح أنت بالله. وإذا أنسوا بأحبابهم فاجعل أنسك بالله. وإذا تعرفوا إلى ملوكهم وكبرائهم وتقربوا إليهم لينالوا بهم العزة والرفعة؛ فتعرف أنت إلى الله وتودد إليه تنل بذلك غاية العز والرفعة. قال بعض الزهاد ما علمت أن أحداً سمع بالجنة والنار تأتي عليه ساعة لا يطيع الله فيها بذكر أو صلاة أو قراءة أو إحسان. فقال له رجل: أوصني. قال: دع الدنيا لأهلها كما تركوا هم الآخره لأهلها، وكن في الدنيا كالنحلة إن أكلت أكلت طيبا وإن أطعمت أطعمت طيبا وإن سقطت على شيء لم تكسره ولم تخدشه) اهـ.

ونختم بهذه الحكم:

- اجتنب سوء الظن، ودع عنك الهم، واترك الكذب وإن كنت مازحا، واطرح عنك الأفكار المريضة؛ تحظى براحة البال.
- الدنيا دار محن وابتلاء وكدر ومنغصات، فارض بما قسم الله لك تكن أسعد الناس.
- مقدار سب أعدائك لك ونقمة الحساد عليك يساوي قيمتك عندهم، ودليل على أنك أصبحت شيئاً مذكوراً ورجلاً مهماً.
- إياك وتجريح الأشخاص فالمسلم طيب اللسان عذب الألفاظ مأمون الجانب.

ورحل الشيخ عطية الله

فارس الحكمة والعلم والزهد

كتبها الشيخ أبو البراء الكويتي

دعوة للكفاءات والكوادر المتخصصة

"أننا في مرحلة انتقاء واختيار، فندعو الكوادر المتخصصة التي يحتاجها الجهاد بالدرجة الأولى، ثم المقاتلون العاديون بحسب الحاجة... والا فهاتِ لي الأموال وهات الكوادر وترى ماذا نفتح لك من جبهات ومعسكرات، وما نصنع في أعداء الله بعون الله، والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل"

الشيخ المجاهد
عطية الله - حفظه الله


الشيخ جمال إبراهيم الشتيوي -تقبله الله-

الشيخ عطية الله الليبي (جمال إبراهيم الشتيوي) رحمه الله، رجل لا ككل الرجال، جمع الله عز وجل له العلم الشرعي والحكمة والحلم وحسن القيادة والإدارة مع ما يتميز به رحمه الله من صفات جليلة أخرى كالصمت والتفكير العميق والطويل في الأمور فلم أره يوماً متسرعاً في شيء، إنما كان يحب التأني وعدم التعجل لأنه كان يفقه رحمه الله عاقبة العجلة التي لا تأتي بخير أبداً ويشهد لذلك سلسلة مقالاته بعنوان «انفذ على رسلك» في مجلة «طلائع خراسان»، إضافة إلى أن الشيخ كان خبيراً وبارعاً في إدارة الشئون والمسئوليات الجهادية الموكلة له في هذه الساحة، وكذلك الإشراف على الشئون الخاصة بالساحات الجهادية الأخرى؛ ولعل إخواني في ثغور المجاهدين الأخرى يعرفون هذا الأمر. وكذلك أعطى الله عز وجل هذا الرجل الفراسة ما يجعل المرء يعجب أشد العجب من فراسته، فتاريخ الرجل الطويل في الجهاد وبعدة جبهات جعلته يكتسب خبرة عظيمة وكبيرة في هذه الأمور بالإضافة إلى أن الشيخ عطية الله رحمه الله طالب علم شرعي وأذكر من مشايخه الذين طلب عندهم العلم: الشيخ عبد الله الفقيه حفظه الله وكذلك طلب العلم في موريتانيا على عدد من المشايخ وطلبة العلم هناك.

ومن خلال هذه السطور القليلة المتواضعة سوف أروي ما عايشته بنفسي من صفات هذا الشيخ الجليل الحكيم وأخلاقه، وبعض المواقف المتفرقة من هنا وهناك، فلقد كان لي الشيخ عطية الله كالأب الحنون وكالأخ الكبير، فيشهد الله عز وجل أنني لم استفد في أرض الجهاد من أحدٍ كما استفدت منه؛ من توجيه ونصح على جميع المستويات الشرعية والفكرية والسياسية وغيرها، فنسأل الله عز وجل لنا الثبات والتوفيق والسداد.

لمحة سريعة عن تاريخ الشيخ في الجهاد :

ولد شيخنا في مصراته في (ليبيا) عام 1969 م، ونفر الشيخ للجهاد في أفغانستان في أواخر عام 1988، وهناك انضم لتنظيم القاعدة بقيادة الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله في معسكر (جاجي) في أفغانستان، وكان الشيخ رحمه الله ممن انضم لتنظيم «قاعدة الجهاد» في بداية تأسيسه، وقد شارك رحمه الله في بعض العمليات الكبرى في أفغانستان مثل: عملية فتح «خوست»، وكان قد تخصص في سلاح الهاون (الغرناي)، وقد ذكر لي بأنه رمى به في أكثر من عملية، ومن ضمنها تلك العملية. وكذلك كان متخصصاً في المتفجرات.

بعدما فتحت أفغانستان وعندما حصل قتال الأحزاب توجه الشيخ رحمه الله إلى السودان ليلحق بقيادات التنظيم بمن فيهم الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله، وفي عام 1995 وبتوجيه من الشيخ أسامة ذهب الشيخ عطية الله رحمهما الله للمشاركة في قيادة الجهاد في الجزائر، ولكن بسبب سيطرة التكفيريين هناك على الساحة مثل عنتر الزوابري وجمال زيتوني وغيرهما، خرج الشيخ من الجزائر نافذا بجلده -كما قال لي- بعدما كاد أن يتعرض للقتل على يد هذه العصابة التكفيرية، لأن الشيخ واثنين من إخوانه من طلبة العلم قد استنكروا بعض الأفعال التي تقوم بها (الجماعة الإسلامية المسلحة) في الجزائر، فما كان منهم إلا أن وضعوه في مكان وقالوا له: إن جمال زيتوني سوف يأتي لمقابلتك؛ ولكن الشيخ رحمه الله بفطنته وذكائه أحس برائحة الغدر فما كان منه إلا أن هرب منهم وغادر الجزائر في رحلة طويلة حتى يمم شطره اتجاه أفغانستان مرة أخرى ...

بعد غزوات الحادي عشر من سبتمبر المباركة وانحياز المجاهدين في الإمارة الإسلامية إلى الدول المجاورة لأفغانستان؛ حتى عاد مع إخوانه مرة أخرى لبعض المناطق الآمنة في أفغانستان، وعندما قامت صنم العصر (أمريكا) بهجومها الغادر على العراق كلف الشيخ أسامة بن لادن الشيخ عطية الله -رحمهما الله- بالذهاب إلى العراق لقيادة الجهاد هناك جنبا إلى جنب مع أسد العراق الشيخ أبو مصعب الزرقاوي -رحمه الله- وذلك في عام 2006، ولكن لم ييسر الله عز وجل للشيخ الدخول إلى العراق لحكمة يعلمها الله سبحانه، فعاد ليلعب دوراً كبيراً ومحورياً في قيادة التنظيم خلال الخمس سنوات الأخيرة، فلقد كان نائب المسئول العام للتنظيم الشيخ (مصطفى أبو اليزيد) رحمه الله وما لبث أن صار المسئول العام ثم الرجل الثاني في التنظيم بعد استشهاد الشيخين الجليلين (أسامة بن لادن ومصطفى أبو اليزيد) رحمهما الله، فلقد كان رحمه الله يمتلك من الحكمة والحنكة والخبرة القيادية والإدارية والسياسية ما جعلته مؤهلاً لقيادة تنظيم قاعدة الجهاد على الرغم من وجود من هم أكبر منه سناً وأقدم هجرة وجهاداً في التنظيم، فلقد استشهد الشيخ رحمه الله عن عمر يناهز 43 عاماً، بعد أن قدم لدين الله عز وجل – نحسبه والله حسيبه – الغالي والنفيس ومن ضمن ذلك ولديه: الأول إبراهيم -15 عاماً- الذي استشهد قبل الشيخ بعامين تقريباً، والثاني عصام -14 عاماً- وهو الذي قتل مع الشيخ رحمهم الله.

ورحمة الله عليك يا شيخي العزيز! فوالله ما حزنت على شخص كما حزنت على فقدك ومصابك، ولكن لا أقول إلا ما يرضي الله عز وجل: إنا لله وإنا إليه راجعون ...

أخلاقه وصفاته :

كان الشيخ رحمه الله صاحب عبادة وقيام ليل وتهجد فلكم رأيته وهو يقوم الليل بين يدي الله عز وجل، وكان قد ازداد تعلقه بالله عز وجل بعد تسلمه لإمارة قاعدة الجهاد، وقد عرفت هذا الأمر من خلال رسائله العديدة التي فيها نصائح بالصبر واللجوء إلى الله عز وجل في أوقات الشدة وحسن الظن به سبحانه وتعالى والثقة بنصر الله عز وجل رغم الظروف الصعبة التي نمر بها، وكان كذلك من أحرص الناس على بيت مال المسلمين فلا يصرف منه إلا بقدره وبالمعروف، وقد شاهدت هذا الأمر منه مراراً وتكراراً، ففي بعض الأحيان تكون عنده الأموال من بيت مال المسلمين ولا يشتري لنفسه ما يأكله أو يشتري ما قل ثمنه ورخص حرصاً منه رحمه الله على هذه الأمانة العظيمة، وكان شيخي رحمه الله يحرص أشد الحرص على تعليم

أولاده وتدريسهم وتربيتهم بنفسه على الرغم من كثرة المسئوليات الملقاة على عاتقه، وهي رسالة أوجهها لكل مجاهد ومهاجر مع أسرته أن يحرص على تربية أولاده وتعليمهم ومتابعتهم ومراقبتهم وليخصص لهم وقتا يقضيه معهم ولا يتذرع بكثرة المسئوليات والأعمال فكما أن الله عز وجل سوف يسألك عن عملك وكيف قمت به، فسوف يسألك أيضاً عن أولادك وكيف قمت بتربيتهم وعلى ماذا تربوا؟

وكان شيخنا رحمه الله طيب القلب وصاحب مزاح وخفة ظل مع ما عرف منه من حزم وقوة في الرأي، فقد كان يعاملني والله كما يعامل ولده، فكان لي كالأب الحريص على ولده وكالأخ الكبير من خلال توجيهه لي في سائر أموري وإرشادي ونصحي ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وقد تعلمت منه أموراً كثيرة حرص هو نفسه على تعليمي إياها، كما يشهد بذلك أخي العزيز (أبي الحسن الوائلي) حفظه الله سواء كانت في الدين أو في الدنيا، والمقام هنا لا يسعني أن أذكر كل ما عرفته عن الشيخ رحمه الله من تقوى وورع وزهد ولكن نكتفي بالقصير المعبر عن المعنى وإلا هؤلاء الرجال رحمهم الله يحتاجون لمجلدات تكتب عنهم وليس وريقات فلا بد للأمة أن تعرف للأبطال قدرهم حتى لا ينسوا ويطوي سيرهم التاريخ كما يحاول أعداؤنا أن يطفئوا نورهم بأفواههم وأفعالهم ولكن خابوا وخسروا فدين الله غالب ...

صفات الشيخ الجهادية والقيادية :

الكل يشهد للشيخ رحمه الله

كتب تنصح بها

"وأما الكتب التي أنصح بها فمنها : مشارع الأشواق لابن النحاس، ومنها رسالة بعنوان كشف شبهات المخذلين عن الجهاد، جمع حارث المصري، تجدها على النت وفي المكتبة الشاملة الالكترونية، ومنها كتاب : الوابل الصيب من الكلم الطيب والجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، كلاهما لابن القيم، وكتاب حصوننا مهددة من داخلها لمحمد محمد حسين، والكتب الطيبة كثيرة جداً، والحمد لله"

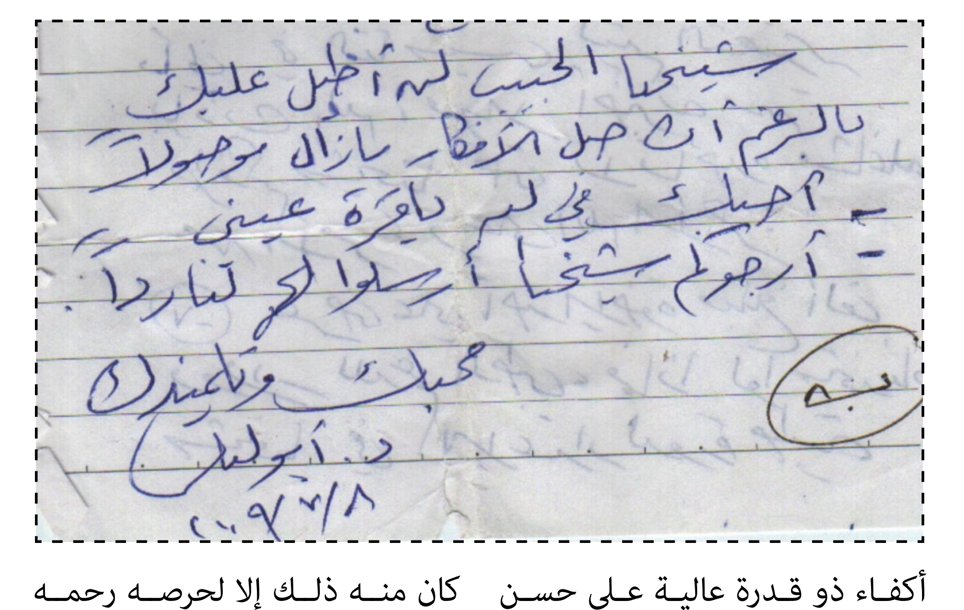
الشيخ المجاهد
عطية الله - حفظه الله

وليس العبد الفقير فقط على أنه كان بارعاً وحاذقاً وذا خبرة واسعة في الشئون الجهادية وعلى تسيير أمور الجهاد ومهامه الصعبة فكان ذو حزم وقوة في الرأي، وصاحب نظر عميق في عواقب الأمور ولعل ما قاله عنه شهيد الأمة وأمير الاستشهاديين الشيخ (أبو مصعب الزرقاوي رحمه الله) في رسالته المسماة: (دعوا عطية الله فهو أعلم بما يقول) يكفي لبيان ذلك وهي الرسالة التي فيها رد ونصيحة لكل من يتجرأ على مشايخ الجهاد بالطعن فيهم وقد كان الرد مفحما بحيث يتعلم الجيل المسلم احترام العلماء والمجاهدين فليس من الضروري أن تعرف أنت هذا الشيخ أو هذا المجاهد حتى يصبح ثبتا وعدلا، فما كان من الشيخ أبو مصعب الزرقاوي إلا أن يوقف هذه الألسنة عن الكلام والطعن بكل أدب واحترام، يقول الشيخ أبو مصعب رحمه الله: (مما يحسِّن بيانه ابتداءً أن يعرف الإخوة وهذا ليس من باب التواضع -عَلِمَ الله- بل هو حقيقة وواقع؛ بأن الأخ عطيَّة الله هو أخ كبير لأخيكم الصغير، وأنه أيضًا هو الشيخ لا أنا، فما أنا إلا رجل من رجالات المسلمين، وجندي من جنود هذا الدين، زللي وخَطَئِي أكثر من صوابي، نسأل الله أن يُمَسِّكني بالإسلام حتى ألقاه، وأن يختم لي بالحسنى ،فشتَّان بين من قضى شطرًا من عمره في اللهو والمعاصي، وبين من نبتت لحيته، واشتد عوده في أرض الجهاد.

2. ما قلته سابقًا متعلق بما سأقوله لاحقًا؛ وهو أن يعلم الإخوة بأن الأخ الكبير عطية الله ممن كانت له تجارب سابقة في عِدَّة ساحات جهادية، مما أَكْسَبَ الرجلَ -نحسبه والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحدًا- خبرةً ثريَّة، وتجربة ناضجة، وبُعْدَ نَظَرٍ في مآلات الأمور، تؤهله بأن يُدْلِيَ بدَلْوِه، ويبديَ ما يعتقد في النوازل التي تواجه الجهاد والمجاهدين) اهـ

والمواقف التي شهدتها مع الشيخ كثيرة وقد زادتني قناعة بأن ما يقوله الجميع عن الشيخ رحمه الله صحيح وليس مبالغة، فلقد قام الشيخ بقيادة قاعدة الجهاد في ظروف صعبة عصيبة اقتضت ضرورة المرحلة أن لا يكون لها إلا الأكفاء أمثاله، ولكن الحمد لله على كل حال فلقد ترك الشيخ رحمه الله من خلفه رجالا ذوو همم عالية نسأل الله عز وجل أن يعينهم ويسددهم على رفع الراية وإكمال المشوار، كما كان عنده معرفة كبيرة بالكمبيوتر والتعامل مع الإنترنت، فقد كان متطوراً وملماً بأمور كثيرة في مجالات التكنولوجيا؛ وهذه أيضا

من الأمور التي يجب أن ينتبه لها الأمراء والمسئولين في التنظيمات الجهادية التي تقاتل على أمر الله عز وجل أن يكونوا ملمين بالتكنولوجيا وفروعها المتعددة، حتى يصبح عند المجاهدين أمراء


شيخنا الحبيب لم أطل عليك
بالرغم أن جل الأفكار مازال موجوداً
- أحبك في الله يا قرة عيني
- أرجو شيخنا [illegible]
محبك وتلميذك
[illegible]
٨/٣/٢٠٠٩

أكفاء ذو قدرة عالية على حسن التصرف والإدارة، وهي لا تكون إلا من خلال تطوير النفس وتدريبها على ذلك، والشيخ رحمه الله كان حريصا جدا على تطوير نفسه من جميع النواحي حتى يستطيع استيعاب ظروف الجهاد المختلفة التي تتطلب أن يكون القائد والأمير على كفاءة عالية من الناحية العلمية والعملية ...



وكان الشيخ رحمه الله حريصا على إخوانه وعلى أرواحهم أشد الحرص فقد تجده يمنعهم من أمر ظاهره خير ولكن بعد أن تتأمل في الأمر تجد أن ما ذهب إليه من رأي هو الصواب وما كان منه ذلك إلا لحرصه رحمه الله على دماء إخوانه وخاصة القيادات والكفاءات منهم ولمعرفته المسبقة بأن الله عز وجل سوف يسأله عن كل صغيرة وكبيرة حدثت في وقت إمارته ... وكذلك ليعلم المسلمين أن العملية التي هزت أركان الاستخبارات الأمريكية CIA وإدارة البيت الأسود (غزوة حذيفة بن اليمان) والتي قام بها الأخ الدكتور الشهيد -كما نحسبه- (أبو دجانة الخراساني) في قاعدة (خوست)، كان مهندس العملية هو الشيخ الفاضل (عطية الله) رحمه الله، فأذكر إنني في صباح اليوم الثاني قابلته في إحدى المناطق وقد كنا نتحدث بكلام عادي وعن أحوال وأخبار العالم فقال لي: هل تعرف يا أبا البراء من قام بهذه العملية؟ فقلت له: لا أعلم، فقال لي: إن أخونا أبو دجانة الخراساني هو من قام بتنفيذ هذه العملية، ثم حكى لي التفاصيل كاملة عن العملية وكيف تم التخطيط لها، فالعملية لمن عرف تفاصيلها تدل دلالة كبيرة على براعة هذا الرجل وحنكته وحسن تخطيطه وتدبيره إلى جانب توفيق الله عز وجل أولاً ثم لأخونا (أبو دجانة الخراساني) رحمه الله ثانياً تمت هذه العملية المباركة التي قصمت ظهر الاستخبارات الأمريكية وقتلت 8 من أكبر ضباطهم وأردتهم إلى جهنم وبئس المصير بعد أن كانوا يأملون المكر بالإسلام وأهله ولكن أتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ولم يخططوا ولم يعرفوا أن الأمة فيها رجال أمثال شيخنا رحمه الله يتربصون بهم ويقعدون لهم كل مرصد للنيل منهم إعزازا لدين الله ونصرة للمظلومين وللعرض المستباح والكرامة المهراقة ....

وأخيرا ...

شيخي العزيز (عطية الله) سامحني على هذا التقصير في حقك فوالله إن الكلام الذي خطته يداي في هذه المقالة المتواضعة لن ولم يوفيك حقك الذي علينا، فأتمنى من إخواني أصحاب التجربة والخبرة والسبق ممن يعرفون هذا الرجل أن يذكروا محاسنه ويذكروه في كتاباتهم ومقالاتهم حتى نعطي لمن خلفنا من الأجيال الناشئة المسلمة القدوة الصالحة التي يجب عليهم أن يقتدوا بها ويسيروا على دربها ويقتفوا آثارها، ومن حقك يا شيخنا علينا أن ندعو لك في ظهر الغيب ونسأل الله عز وجل أن يتقبل منك ويرحمك ويرزقك الفردوس الأعلى إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

سلسلة شهداء هلمند (١)

أبو عمر الكويتي

يكتبها الشيخ أبو عبد الملك الكويتي

بـدأت القصـة عندمـا دخـل عـليَّ المسـجد وأنـا أسـمّع القـرآن لمجموعـة مـن الأخـوة بـين المغرب والعشـاء في مسـجد قيـس بـن سـعد في منطقتنـا في عـام 2003م ، شـاب وضيء الوجـه، مربـوع القامـة، يعلـوه الحيـاء والبهـاء، هـادئ النفـس، ذو صمـت وفكـر، ابـن التسـعة عـشر ربيعـاً، أتانـا مقبـلاً بقلبـه وبدنـه قـد انشرحـت بالهدايـة أسـاريرُ وجهـه، وطابـت بهـا نفسـه: (فمـن يـرد اللـه أن يهديـه يـشرح صـدره للإسـلام ومـن يـرد أن يضلـه يجعـل صـدره ضيّقـاَ حرجـاَ كأنمـا يصّعـد في السـماء كذلـك يجعـل اللـه الرجـس عـلى الذيـن لا يؤمنـون)

فـأول سـؤالٍ سـألني إيـاه بعـد السـلام والتحيـة: هـو كيـف أحفـظ القـرآن؟ فَهَشَـشْـتُ لـه وبَشَـشـتْ وبـدأت أتجـاذب معـه الحديـث وأسـأله بعـض الأسـئلة، فسـبحان مـن جعـل الأرواح جنـوداً مجنـدة مـا تعـارف منهـا ائتلـف، فارتاحـت نفسـي إليـه وأعطيتـه برنامجـا يبـدأ بـه لحفـظ القـرآن، فجـاءني مـن الغـد فقـرأ حفظـه ولم يَتلـكّأ ولم يُخْطـئ، فـسُرْتُ بـه وشـجّعته، فمـضى عـلى هـذا المنـوال كل يـوم حتـى ختـم الجـزء الثلاثـين بأسـبوعين، ثـم الجـزء التاسـع والعشريـن بمثـل ذلـك أو أَزْيـد بقليـل، بقـراءةٍ متأنّيـةٍ محكّمـة، وحفـظٍ منتظـمٍ غير متـوانٍ ولا واهٍ، فعجبـتُ لهمّتـه وعلمـت حينهـا أني وقعـت عـلى كنـزٍ لا يقـدّر بثمـن، فقـد حبـاه اللـه بصفـات يُغبـط عليهـا مـن حُسـنِ أخـلاقٍ، وهمـةٍ عاليـة تدلـك عليهـا اتسـاعُ عينيـه ودَوَرَانِهـا في رأسـه، لا يهـدأ لـه بـال ولا يقـر لـه قـرار حتـى ينفّـذ أهدافـه السـامية ويطبّـق مبادئـه العاليـة، فكـما حفـظ الجـزء الثلاثـين في أسـبوعين فقـد حفـظ القـرآن في سـنتين ثـم شَرَعَ في ضبطـه متقَنـاَ، فـكان يراجـع كل يـوم 5 أجـزاء فتبـارك اللـه أحسـن الخالقـين ... فيـه الفضائـل مـن ديـنٍ ومـن خلـقٍ .. ومـن جوامـعِ أفضـالٍ بمفضـالِ

ولم تقتـصر همتـه رحمـه اللـه عـلى حفـظ القـرآن، فقـد كان قـدوة خـير وفـأل حسـن لِحَيِّـه وجيرانـه، فقـد اهتـدى عـلى يديـه مـن أصحابـه السـابقين وأبنـاء حَيِّـه أكـثر مـن 20 شـابًا بفضـل اللـه وكرمـه، وكلـم إمـام مسـجدهم كي نفتـح حلقـة قـرآن عندهـم وحصـل مـا يريـد ودخـل هـو ومـن اهتـدى عـلى يديـه للحلقـة، فـكان يسـاعدني في تسـميع القـرآن للأخـوة، بعـد أن ينتهـي مـن تسـميع الـذي عليـه لكـثرة العـدد ولضبطـه للحفـظ .

وإذا كانت النفوس كبارا
تعبت في مرادها الأجسام

وفي الوقـت الـذي تـئنُّ فيـه أمتنـا مـن جراحهـا ونكـوص أبنائهـا عـن نصرتهـا، كانـت عينـيْ بطلنـا ترنـو نحـو بـلاد خراسـان مصنـع الرجـال وجامعـة الأبطـال، وتاقـت نفسـه لنيـل الشـهادة في سـبيل اللـه التـي تمناهـا النبـي عليـه الصـلاة والسـلام، وقـد كان قـادراً أن يعيـش حيـاةً مترفـة، يكـون لـه فيهـا زوجـة جمليـة ووظيفـة مريحـة وسـيارة فارهـة، لا يعبـأ إلا بمأكلـه ومشربـه وملبسـه، لكـن محمـداً أراد أن يلـمّ الحمـد مـن أطرافـه وأن يصنـع لنفسـه ولأمتـه مجـداً، وأن ينفـض عـن نفسـه غبـار الـذل الـذي عَلِـق بنفـوس أبنـاء أمتنـا، وأن يزهـد بالحطـام البـالي ويعلنهـا هجـرةً للواحـد الديـان، فبـدأ يفكـر بطريقـةٍ تكـون سـبباً لخروجـه وخـروج مـن هـو كحالـه، ممـن حبسـهم الطاغـوت ليـس فقـط عـن الجهـاد بـل حتـى عـن الحـج - قاتلـه اللـه-، ففكـر أبـو عمـر بطريقـةٍ وقـدّر، فوفِّـق كيـف قـدّر، وكان نعـم المثال لمـن اسـتغل ذكاءه في طاعـة اللـه ونـصرة ديـن اللـه، فوجـد طريقـاً بحريـاً يوصلنـا لأفغانسـتان، فشـاورني بذلـك فتوجّسـت منـه ابتـداءً، فقـال لي: تـوكل عـلى اللـه فـإن اللـه لـن يضيّعنـا - أو كلمـة نحوهـا-، فقلـت في نفسـي صـدق فـإن اللـه يقـول) :ومـن يخـرج مـن بيتـه مهاجـراً إلى اللـه ورسـوله ثـم يدركـه المـوت فقـد وقـع أجـره عـلى اللـه وكان اللـه غفـوراً رحيـماً)

وكان رحمـه اللـه شـديد الكتـمان حتـى إنـه لم يطلعنـي بتفاصيـل الرحلـة، وهـذه رسـالة لمـن أراد أن يعمـل عمـلاً لنـصر دينـه فليقـض حاجتـه بالكتـمان.

دليل صدق دعوتنا:

استشهاد



قادتنا

طلائع خراسان

مجلة دورية تعنى بشئون الجهاد والمجاهدين في أفغانستان والعالم الإسلامي

وصلنا لأفغانستان الحبيبة، هلمند مقبرة المحتل في غرة ذي الحجة لعام 1428، بعد رحلةٍ دامت شهراً تقريباً رأينا فيها الأهوال والأحوال والمصاعب والمتاعب، حتى كان قَتْلَنا على أيدي قطّاع طريق قاب قوسين أو أدنى لولا لطف الله بنا حيث أنهم لم يروْا بقتلنا حاجة بعد أن أخذوا منا كل غالٍ ونفيس، وهذه المتاعب على ما فيها من شدة إلا أنّ لها حلاوة في ذات الله نسأل الله القبول.

بدأ بطلنا حياته الثانية مع البكول «الطاقية الأفغانية» واللباس المعروف في معسكرات التدريب، فما هي إلا عدة أشهر حتى أصبح أبو عمر محط أنظار الأمراء، فقد ضبط العلوم العسكرية كما هو معلوم من همته وذكائه، فتاقت نفسُ حبيبنا إلى أمرٍ لم تبلغه نفسي والله أعلم متى تبلغه والله المستعان، ألا وهو الشهادة ...

فأراد المجاهدون الاقتحام على إحدى ثكنات العدو، فتم اختيار أبي عمر وأبي أسامة من المدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، مع مجموعة من المجاهدين، فاعتلوْا صهوات جيادهم وامتشقوا سيوفهم مهلّلين مكبّرين بربهم مستعينين، وانطلقوا إلى ولاية نيمروز في شهر الانتصارات والفتوحات شهر رمضان لعام 1429، وقبل أن يرحل محمد مع المجاهدين وزّع أغراضه وقسّم أمواله وودّع إخوانه وقال لهم: لن أرجع بإذن الله، ثم انطلقوا وقبل بدء العملية وعندما اقترب المجاهدون من العدو أرسل الله الغبار الكثيف رحمةً بالمجاهدين وعذاباً على الكافرين فقد فاجأ المجاهدون الأعداء وهم غارّون فدارت رحى حربٍ ضروس قُتل فيها الكثير من الكفار، وسقط فيها بطلنا شهيداً قد برّ الله قسمه وأناله ما يتمنى، حتى أنه ما استطاع المجاهدون أخْذ جسده الكريم من قربه من الأعداء لفرط شجاعته رحمه الله ...

وقد رأيته في المنام ثلاث مرات وجهُهُ كأنه فِلْقة قمر يقول لي: أنا حي لم أمت فلا تحزن علي.

فنَمْ قرير العين أبا عمر هنيئاً لك ما كنت تتمناه، فوالذي نفسي بيده ما علمتك إلا صادقاً شجاعاً كريماً محباً لإخوانك رحيماً بهم، فلم ولن أنسى بكاءك في الخلوات تبحث عن طريق الهجرة وما وجدت لها طريقاً! فقد أعطيتني دروساً عظيمة من أخلاقك وصدقك وتضحيتك.

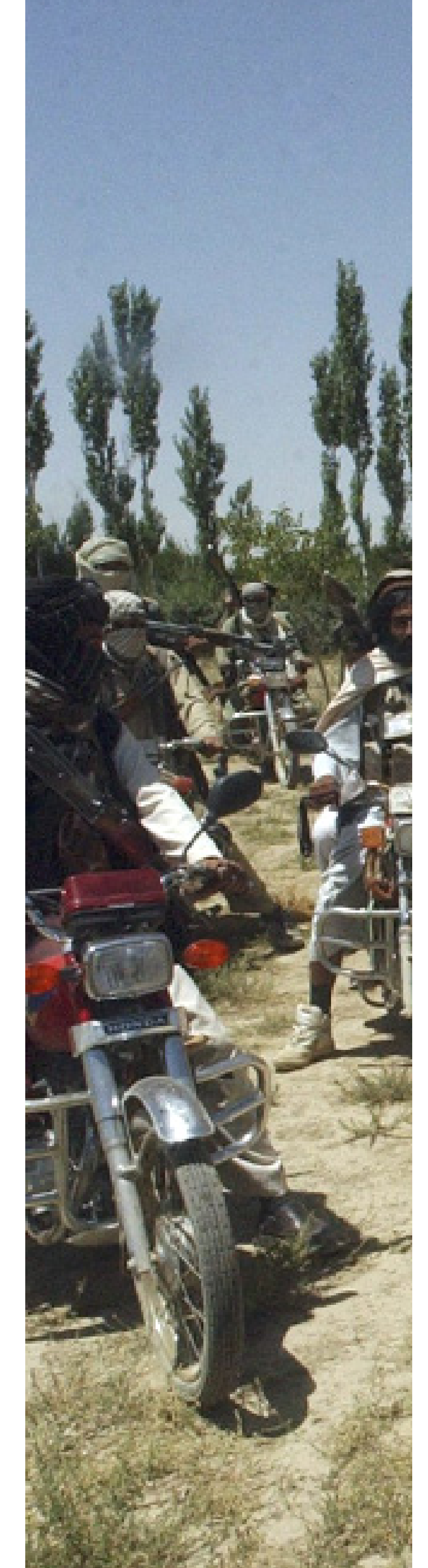
يافداءَ عينيْك شعباً ... نُكّست راياته البِيضُ انهزاما

فاللهم تقبل أبا عمر في أعلى عليين وأسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين، وارزق أهله وذويه الصبر والسلوان، اللهم آمين .

قُتل الحبيب الشمريُّ بدوحةٍ ... كاد الفؤاد لفقده يتفطرُ
وقع المصاب لهم وهم في صومهم ... ماتوا صياماً في الجنان سيفطروا
لله درُّ شبابنا في موتهم ... قد سابقوا للجنان وشمّروا
لخلوفهم عند المليك وصومهم ... أزكى من المسك العطير وأطهر
ياخالداً ماذا تقول بميتةٍ ... الوجه فيها باسمٌ ومنوّرُ
والعبدُ فيها صائمٌ لمليكه ... ودماؤه بسبيله تتناثر

فاللهم نسألك عيش السعداء وقتل الشهداء والحشر مع الأنبياء .

وصلى اللهم وسلم وبارك على عبده المصطفى ونبيه المجتبى



دروس من جامعة عبد اللطيف:



ثلاثي النكد 2 - الأرانب

حكايات جدك عبد اللطيف

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، لقد بدأنا في العدد السابق الكلام عن ثلاثي النكد وشرحنا لماذا أطلقنا عليهم ذلك الاسم، وشرعنا في الحديث عن أولهم وأكبرهم حجماً أي الماعز، وها نحن نثني بالحديث عن الأرانب، والحديث أساساً عن الأرانب الأليفة التي تربي في البيوت، والتي رأينا منها العجب العجاب في قرض كل ما يقع تحت يديها؛ والأتعس من ذلك هو أنها سريعة الحفر في الأراضي الترابية بحيث تحول الأرض في دقائق إلى مرتفعات ومنخفضات، وتستطيع الحفر تحت الأسوار والنفاذ إلى الخارج وغزو المزارع القريبة من البيت أو الهروب من القفص أو الصناديق الخشبية!



ومصيبة الأرانب في نمو الأسنان بصفة مستمرة وميلها الطبيعي لقرض الأشياء الصلبة، بما فيها الكتب والأثاث والأشياء الخطرة مثل الأسلاك الكهربائية. لذا من الأهمية قبل تعريف الأرانب بمكان معيشتها إزالة كل الأشياء الخطيرة أو التي لها قيمة وتكون في متناولها.

ومعلوم أنها تسبب تلفًا للمزروعات عندما تتغذى بالأعشاب والحشائش والنباتات

المزروعة أو عندما تنزع القلف أو القشرة عن الأشجار والشجيرات، وتتعاظم درجة التلف في الأراضي الرعوية حيث تقتل الأرانب الأعشاب عند اغتذائها بجذور النبات وأوراقه.

وصف الأرنب:

الأَرْنَبُ حيوانٌ مكسوٌ بالفرو له أذنان طويلتان وذيلٌ قصيرٌ مُغطى بالزَّغب. والأرانب لا تمشي أو تجري مثلما تفعل سائرُ الحيوانات رباعية الأرجل، وإنما يتحرك الأرنب وثبًا على رجليه الخلفيتين الأكثر طولاً وقوة من رجليه الأماميتين.كما يستعمل الأرنب رجليه الأماميتين عندما يتحرك. وتقوم الأرانب بحفظ توازنها على الأرجل الأمامية تمامًا مثلما يفعل هواة القفز، ويستطيع الأرنب القفز بسرعة تصل إلى 30كم في الساعة إذا طارده عدو.

تعيشُ الأرانب في إفريقيا وآسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية، كما أدخلت إلى أجزاء أخرى من العالم. وتقوم الأرانب بعمل مساكنها في الحقول والمروج بحيث يُمْكنها إخفاءُ صغارها تحت الشجيرات الكثيفةِ الأغصان أو بين الأعشاب الطويلة. وعادة ما تلدُ أنثى الأرنب أربعة أو خمسة صغارٍ في المرّة الواحدة، وبعضها يلد مرّاتٍ عدة في السنة.

خلفية تاريخية عن الغرض من

تربيــة الأرانــب:

منذ آلاف السنين قام الإنسان بصيد الأرانب للحصول على لحومها وجلودها، بينما يقوم هواة الصيد بصيد الأرانب البرية. ويُقبل كثير من الناس على لحوم



الأرانب الطازجة أو المجمدة لما تمتاز به لحومها من جودة الطعم وارتفاع القيمة الغذائية. ويستعملون جلودها في صُنْع المعاطف الفرائية أو لزركشة الملابس والقبعات ويمكن قطع الجلود وصباغتها بحيث تبدو كأنواع الفراء الثمينة. وهناك أيضًا نوع من القماش اليابس يُسَمَّى باللباد، يُصنع بكبس فراء الأرانب مع أنواع أخرى من الفراء.

جسم الأرنب:

يصل جسم الأرنب البري المكتمل النمو إلى نحو 20 - 35سم طولاً، ويزن نحو 3.2 – 9.0 كيلو جرامات، بينما تنمو الأرانب الأليفة بزيادة قدرها نحو 20سم في الطول، كما يزيد وزنها بنحو 3.2كجم. وحجم الإناث غالبًا أكبر من الذكور، وقليل منها يعيش لأكثر من عام تحت الظروف البرية نظرًا لعدم توافر الحماية الكافية من الأعداء، أما الأرانب الأليفة فيمكنها العيشُ لمدةٍ تصل من 7 إلى 12 سنة.

تقع عينا الأرنب على جانبي الرأس، مما يمكنه من رؤية الأشياء الواقعة خلفه أو على الجانبين بوضوح أكثر من الواقعة أمامه. ويستطيع الأرنب تحريك أذنيه الطويلتين معًا في آن واحد أو كلاًّ منهما على حدة لسماع الأصوات مهما كانت ضعيفة أو قادمة من اتجاهات مختلفة. وتعتمد الأرانب أيضًا على حاسة الشم القوية التي تنذرها بدنو الخطر إذ تقوم بتحريك أنوفها في كل الأوقات تقريبًا.

الأرانب من الحيوانات القارضة: صُنفت الأرانب فيما مضى حيوانات قارضة بسبب أسنانها الأمامية الشبيهة بالإزميل، كما هو الحال بالنسبة للفئران. وخلافًا للقوارض فإن للأرانب أزواجًا من الأسنان الصغيرة خلف أسنانها العلوية الأمامية. ويبلغ طول ذيل الأرنب نحو 5 سم، ويُغطّى الذيل فرو زغبي ناعم يجعله يبدو مستديرًا. وفي معظم أنواع الأرانب يكون الجزء السفلي من

الذيل باهت اللون وأقل وضوحًا من الجزء العلوي.

للأرانب غدد مفرزة للروائح، تقع عند ملتقى الفخذ بالجسم وكذا في أسفل منطقة الذقن، وتستعمل الأرانب إفرازات هذه الغدد في التعرف على مناطق إقامتها.

أنواع الأرانب:

هناك على الأقل 66 نوعاً من الأرانب المنزلية تعود في الأصل إلى الأرانب البرية في أوروبا وأفريقيا. وتتفاوت الأرانب في اللون حيث تتنوع لتشمل جميع الدرجات والأطياف والتمازج ما بين الألوان المختلفة وتتدرج من الأبيض الخالص إلى الأسود الخالص. وللأرانب البرية فراء ناعمة وسميكة يميل لونها إلى البني أو الرمادي، أما في الأرانب المنزلية فإن الفروة تتنوع من القصيرة جداً إلى الطويلة، إلى الشعر الحريري القابل لأن يكون صوفياً. وشكل الآذان من المستدقة المنتصبة الصغيرة إلى الصلبة مثل المعدن إلى المنبعجة العريضة، والأذن الناعمة الجلد المتدلية، وربما تصل إلى الأرض.

الأرنب الأوروبي: وموطنه الأصلي أسبانيا والبرتغال، وقد أدخله الرومان إلى سائر القارة الأوروبية منذ حوالي 2000 سنة، وهو حيوان أنيس بطبعه يعيش في جحور يحفرها في الأرض يُسَمَّى كل منها مطردة. وقد قام الرومان بتربية أرانب الطعام في حظائر مُسيّجة تُعرف بالأرنبيات. بعد ذلك وفي العصور الوسطى رُبيت الأرانب في الأديرة. واليوم نرى الأرانب في أغلب مواطن الحيوانات من رواب رملية ومراع إلى سفوح التلال المفتوحة وحتى في المناطق الصحراوية.

وتولد الأرانب الصغيرة عند طرف جحر خاص للتزاوج يقع على جانب الجحر الرئيس يُسَمَّى العقبة. وتقوم الأنثى هنا بإعداد مهد من الصوف تقتلعه من صدرها. وهي تُغذّي صغارها فقط لفترة قصيرة يوميًا مستخدمة في ذلك لبنها الغني بالبروتينات والدهون. وبعد تغذية الصغار تُغطي الأم مدخل الجحر بالتراب والعُشب لكي لا تهتدي إليه الحيوانات الضارية.

القفص: يمكنك شراء قفص الأرنب من أحد متاجر الحيوانات المنزلية أو تصنيعه بنفسك. ضع القفص خارج المنزل في مكان ظليل ومرتفع عن سطح الأرض بحوالي 90سم، وذلك لمنع تسرب المياه إليه وأيضًا لمنع الأرانب من حفر جحور أرضية أسفل القفص. ويحتاج الأرنب إلى كمية وفيرة من الهواء النقي المتجدد، ويجب أن يظل الأرنب جافًا ودافئًا على الدوام. وفي الشتاء يراعى وضع القفص في طابق سفلي جيد الإضاءة أو في حظيرة دافئة تدخلها أشعة الشمس وذلك لوقاية الحيوان من البرد. ويجب تنظيف القفص جيدًا كل يوم مع وضع كمية من الدريس الطازج داخل صناديق النوم مرتين أسبوعيًا على الأقل.

الغذاء:

تتغذى الأرانب المنزلية بالشعير والشوفان والقمح، ويمكن أيضًا إطعامها بنباتات الجزر واللفت والبرسيم أو الحشائش الطازجة المقطعة. ويمكن أيضًا تقديم بعض الدريس لها أثناء الليل لفائدته في عملية الهضم، كما أن قضم السيقان الصلبة من الدريس يمنع تآكل الأسنان الأمامية ويساعد على نموها باستمرار. وعند استعمال نبات الكرنب غذاءً للأرنب يجب استعماله بكميات محدودة حتى لا يمرض الحيوان. هذا ويراعى دائمًا وضع إناء به ماء عذب داخل قفص الأرانب ويجب عدم إطعام الأرانب كميات من الغذاء زائدة عن الحاجة. كما يراعى إزالة الأطعمة الخضراء حال انتهاء الأرنب من غذائه ذلك أن تلك الأطعمة تتلف بسرعة.

مثل القطط، فإن معظم الأرانب تستطيع بسهولة تعلم



استعمال صناديق المهاد من القش، والتجول بحرية في المكان المخصص لها من البيت.

الأرنب البري:

إذا أُطلق لفظ الأرنب فإنما يُراد به الأرنب البرّي وهو الحيوان المعروف. وهذا الحيوان يختصُّ بأن قلبه كبير جداً، بالنسبة لبدنه! على قياس باقي الحيوانات. فلذلك، يكون قلبه



بارداً - وإن تكن الحرارةُ فيه قليلة - فلذلك، هذا الحيوان جبانٌ، مع أنه حارُّ المزاج.

وإنما خُلق كذلك، ليبادر إلى الهرب من الحيوانات الكاسرة، لأنه عادمٌ للسِّلاح ولـلآلات التي يدافع بها المؤذيات. فلذلك، احتيج أن يكون هذا الحيوان جباناً والجبن إنما يكون بالبرد. ولو كان هذا الحيوان بارد المزاج، لكان بطئ الحركة ضعيف العدْو؛ فكانت الحيوانات الكاسرة تدركه سريعاً.

الفوارق بين الأرنب البري والأرنب الأليف: الأرانب البرية لها آذان طويلة وأرجل أمامية طويلة ووقفة منتصبة. وهي تعيش بشكل عام في الأرياف المكشوفة أو على أطراف الغابات، وتلد صغارها في حفر غير عميقة في الأرض.

والأرنب البَرِّي يشبه الأرانب العادية الأليفة وغالبًا ما يخلط الإنسان بينهما. لكن الأرنب البري يختلف من بعض النواحي: فهو يلد على الأرض أو على منخفض محفور يسمى الوِجَار. وتولد الصغار وهي مغطَّاة بالفرو وأعينها مفتوحة، بينما تولد الأرانب العادية عارية وعمياء في مأوى مبطن بالفرو. ولا تحفر الأرانب البرية جحورًا كما تفعل الأرانب الأليفة. وعادة ما يضرب الأرنب الأرض برجليه الخلفيتين، لتحذير رفاقه من الأعداء، وبينما تحاول الأرانب البرية الهرب بالقفز بسرعة كبيرة قفزات عالية ومتعرجة؛ فإن الأرانب الأليفة تحاول عادة التَّخَفِّي من أعدائها. وتستريح الأرانب البرية أثناء النهار وتبحث عن الطعام أثناء الليل أو الفجر. وتلتهم النباتات، ويمكن أن تصبح مؤذية فتدمر البرسيم وبعض المحاصيل الحقلية الأخرى.

فوائد طبية أرنبية:

قال بعض الأطباء: الأرنب ينفع بجملته من الخدر إن شوي وأكل لحمه. وإذا طحن أو غم في قدر نفع من قروح الأمعاء. وقد يحرق الأرنب كما هو صحيحاً ويستعمل للحصاة المتولدة في الكليتين. وإذا أخذ بطن الأرنب كما هو بأحشائه وأحرق قلياً على مقلاة كان دواء منبتاً للشعر على الرأس إذا سحق بدهن ورد. وقال بعضهم: ومرق الأرنب يقعد فيه صاحب النقرس وصاحب أوجاع المفاصل فيقارب فعله فعل مرقة الثعلب. ولحمه إذا أطعم لمن يبول في الفراش أذهب ذلك عنه وينبغي أن يدمن عليه.

الشفة المشقوقة الأرنبية: الشفة المشقوقة في الإنسان تسمى أحيانًا الشفة الأرنبية لأنها تشبه شفة الأرنب المشقوقة. وقد يسمى الشخص أعلم إذا كان مشقوق الشفة العليا، فإذا انشقت شفته السفلى فهو أفلح.

تُعدُّ الشفة المشقوقة الأرنبية وحدها عيباً في الشكل الخارجي أساساً. تتدخل الجراحة لإصلاح سقف الفم المشقوق، وكذلك الشفة المشقوقة، عن طريق وصل النسيج المشقوق. وإصلاح الشفة بالجراحة يكسبها شكلاً طبيعياً تقريباً. كما أن إصلاح سقف الفم المشقوق يحسِّن القدرة على النطق لدرجة كبيرة.

مرض التلريات: هو مرض يصيب القوارض والإنسان والحيوانات الداكنة وهو عبارة عن حمى

حادة معدية. وينتقل المرض من الحيوان إلى الإنسان إما بالاتصال المباشر بلمس الحيوان المصاب بالمرض مثلاً، أو عن طريق الحشرات الناقلة للأمراض مثل أنواع معينة من الذباب. ولم تسجل له حالات عدوى من الإنسان للإنسان. وفي معظم الحالات تكون أول أعراض المرض هي الحمى والارتجاف، يتبعها ورم لا يلبث أن يتقرح في موضع التلوث، عادة تكون اليد. ثم تتسع الغدد الدهنية في الكوع وفي الإبط، بينما تكون القروح صغيرة وغير مؤلمة فإن الغدد تتسع وتؤلم، وكثيرا ما تنفجر ثم تجف بالارتشاح. ومن بين الأعراض الأخرى الضعف العام. وتعاطي المضادات الحيوية عادة يؤدي إلى التعافي الفوري من المرض.

الأرانب من الحيوانات المعملية: من المعروف أنه يجري استخدام الحيوانات في المعامل لإجراء مختلف التجارب العلمية والطبية عليها، والعلماء يستخدمون تلك الحيوانات لاختبار المكونات البيولوجية في الإنسان والحيوان، ولدراسة مسببات الأمراض، ولاختبار العقاقير الطبية والأمصال الحديثة، وتجربة تقنيات جراحية جديدة، وتقييم سلامة الكيماويات المستخدمة في المبيدات الحشرية ومستحضرات التجميل والأغراض الصناعية الأخرى.

وتلعب الحيوانات دوراً حيوياً في البحث العلمي حيث أن هناك ما بين 18 إلى 22 مليون حيوان يستخدم سنوياً في الولايات المتحدة لهذا الغرض. وتشكل الفئران والجرذان والطيور حوالي 90% من هذا العدد، وتشمل بقية الحيوانات الرئيسة الأرانب والخنازير والهمستر -وهو حيوان من القوارض شبيه بالجرذ- والكلاب والقطط.

القصص على ألسنة الحيوانات: وهي من أكثر أنواع الحكايات الشعبية رواجًا بين الناس، وترمي عادة إلى تعليم الناس السلوك الحسن والأخلاق الفاضلة. فإحدى هذه الحكايات، على سبيل المثال، تصف لنا سباقًا بين سلحفاة وأرنب وحشيَّة، وبرغم أن السلحفاة حيوان بطيء جدًا فقد كسبت السباق، لأن الأرنب توقَّفت بحماقة وغباء لتنام. هذه القصة تعطي درسًا، بأن من يعمل بعزيمة وإصرار يمكنه أن يأتي في الطليعة ويسبق من هو أسرع منه أو يتقدم عليه.

ولا ننسى ذلك الحوار الذي دار بين ذلك الأرنب وشبل ذلك الأسد الذي لم يعرف تفاصيل الحياة إلا ما تلقاه من والده، وذلك عندما لحق بالأرنب، فقال الأرنب: بعدما أجهده الركض والهرب ماذا تريد مني؟ فقال الشبل بكل صفاقة: لابد أن آكلك!! فقال الأرنب: ولكن لم أصنع لك شيئًا لتنهي حياتي بهذه السهولة؟ فقال الشبل: هكذا علمني أبي؟ أن آكل من أقدر عليه، وأنا أقدر عليك!! فقال الأرنب: فقط لأنك أقوى مني؟ وأنا أضعف منك تأكلني؟ فلم يجب الشبل!!.

لغويات خاصة بالأرانب:

قال في المطالع: الخز ما خلط من الحرير بالوبر وشبهه وأصله من وبر الأرنب، ويسمى ذكر الأرنب الخزز فسمي به، وإن خلط بكل وبر خزا. والخرانق: جمع خرنق، ولد الأرنب.

الأرنب في الشريعة:

عَنْ جَابِرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ قَضَى فِي الضَّبُعِ يُصِيبُهَا الْمُحْرِمُ بِكَبْشٍ وَفِي الظَّبْيِ بِشَاةٍ وَفِي الأَرْنَبِ بِعَنَاقٍ وَفِي الْيَرْبُوعِ بِجَفْرَةٍ.

ومما يدخل في ذلك أيضا: لو أن المحرم قتل أرنباً، وهو يجهل أن قتل الأرنب حرام في الإحرام، فإنه لا إثم عليه ولا ضمان.

وعن أنس قال: «أَنْفَجْنَا أَرْنَباً بِمَرِّ الظَّهْرَانِ فَسَعَى الْقَوْمُ فَلَغِبُوا وَأَدْرَكْتُهَا فَأَخَذْتُهَا فَأَتَيْتُ بِهَا أَبَا طَلْحَةَ فَذَبَحَهَا وَبَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِوَرْكِهَا وَفَخِذِهَا فَقَبِلَهُ» فيه دليل على جواز أكل الأرنب. قال في الفتح: وهو قول العلماء كافة.

وإلى اللقاء مع النكدي الثالث (الدجاج) خاصة البلدي منه، نستودعكم الله.

مسك الختام

نظرة أم مجاهد

إرضاء لربها ورغبة فيما عنده . أذَّن المؤذن فقطعت تفكيرها لتصلي، سجدت لربها ونادت .. يا رب .. يا رب إني أم .. يا رب إني أم وقلب الأم ضعيف أمام ولدها .. نظرة من الأعلى ..



قبَّل يديها وأستأذنها بالرحيل، ليتركها ودموعها، تفكر في تلك الكلمات التي ألقاها عليها وانصرف.

لم تكن تعدّه لهذا، ولم تفكر فيه يوماً بل هي لا تتخيل أن ابنها البار المطيع يواجهها بذلك!.

ارتسمت في مخيلتها صورة ذلك المستقبل الزاهر الذي تتمناه لولدها.

كانت تريده «شابا جامعياً» يتعدى المراحل ويقطع الأشواط .. كان حلمها أن يأتي إليها مع أبنائه ليتحلقوا حولها وبأصواتهم البريئة يقولون: جدتي نريد قصة جديدة .. وكل هواجسها وتفكيرها ينصب في ابنها وكيف سيكون مستقبله حتى أنها باتت تتخيل نفسها وهي بين جاراتها تفاخرهم بوظيفة ابنها أو أنها داخلة عليه في مكتبه الأنيق ليجلسها ويأمر لها بألذ المشروبات.

أما دموعها المتتالية على الأرض فكأن صداها يشاطرها خواطرها وحزنها مؤيداً لها.....

أنت أغلى أم .. أنت قلبي .. ولكنه دين الله يا أمي! .. إنه أمر ربي يا حبيبتي ..

عاد صدى كلماته يتردد في أذنها:

- أمي الغالية ..
- ماذا؟! .. أخبرني كيف أتركك .. أنت حياتي .. وحياتي لك ..
- إنه دين الله .. سأشفع لك وآخذك بيدي إلى الجنة .. كوني كخديجة رضي الله عنها كوني كالخنساء .
- لكني لا أقوى على فراقك ....!!

ما أصعبها عليها من لحظات.. وهي تصارع نفسها في فلذة كبدها ..

مسكينة.. كم تحبه.. كم تعبت لأجله.. كم سهرت لراحته.. أبهذه السهولة تتركه ليمضي للجهاد؟ ولكنها لو نظرت من الأعلى لهان عليها فراق ابنها .. بل .. بل لتمنت أن ترسل وراءه العشرات خديجة رضي الله عنها...

سمية رضي الله عنها ...

الخنساء رضي الله عنها ..

قصص قرأتها في كتب السيرة .. ومواقف تمثلت أمام عينيها لصحابيات جليلات ولنساء جئن من بعدهن.

تساءلت في نفسها: لماذا أنزل الله القرآن؟ ألكي نقرأه ولا يجاوز حلاقمنا ؟ .. كلا .. بل لنعمل به . تلت قوله تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) ثم سألت نفسها: أحقاً هي تحب ابنها أكثر من حبها لله ورسوله وتقدم مصلحتها وراحتها على مرضاة ربها وخالقها ؟ ..

استجمعت قواها وقالت: لا بل الله ورسوله .. بل الله ورسوله .. عادت صور الصحابيات رضي الله عنهن لتشعرها أنها ليست وحيدة في هذا الطريق، وليست غريبة، بل معها خير نساء الأرض.

فها هي سمية رضي الله عنها اختارت الشهادة في سبيل الله على أن تبقى آمنة في بيتها مع زوجها وابنها إن أطاعت المشركين وارتدت عن دين الإسلام.

وها هي عائشة رضي الله عنها بهمة المؤمنة الحريصة على الأجر تسأل الرسول صلى الله عليه وسلم: «يا رسول الله! نرى الجهاد في سبيل الله أفضل الأعمال أفلا نجاهد؟ قال: لَكِنّ أفضل الجهاد حج مبرور» .

وكانت تقول رضي الله عنها: لو كنت رجلاً لم أجاهد إلا في البحر، وذلك أني سمعت رسول الله يقول: من أصابه ميد في البحر كان كالمتشحط في دمه في البر. وقالت أيضاً: ما أعجز الرجال؟ لو كنت رجلاً ما اخترت على الرباط عملاً .

وفي جهادهن قدوتها نسيبة بنت كعب رضي الله عنها قالت تحكي عن يوم أحد : (لما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله، فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراح إليّ).

وفيها يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا رأيتها تقاتل دوني).

وكان على عاتقها جرح أجوف له غَوْرٌ، قالت: إن ابن قمئة، لما ولّى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أقبل يقول: دُلّوني على محمد، فلا نجوتُ إن نجا. فاعترضتُ له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربني هذه الضربة، ولكن فلقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدو الله كان عليه درعان .

ورأت صبرهن وتجلدهن فعن معاذة أنه لما جاءها نعي زوجها وابنها جاءها النساء فقالت إن كنتن جئتن لتهنيننا بما أكرمنا الله به فذاك وإلا فارجعن .

ثم تجلت لها صورة الخنساء وهي تحرض أبناءها على الجهاد وقتال الكفار في معركة القادسية فلقد حضرت حرب القادسية ومعها بنوها أربعة رجال فصارت تحرضهم على القتال وعدم الفرار ثم قالت لهم: «وقد تعلمون ما أعد الله لكم من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية! فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين. فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطرب لظاها على سياقها، وجللت ناراً على أوراقها، فتيمموا وطيسها، وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها، تظفروا بالمغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة!». فخرج بنوها قابلين لنصحها فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم فلما أصبحوا باشروا القتال واحداً بعد واحد حتى قتلوا رحمهم الله .

فبلغ خبرهم الخنساء أمهم فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته.

قالت في نفسها: إن لم تكن قدوتي الخنساء فمن تكون؟ يا رب إني أشهدك أني قدمت ابني في سبيلك وأنت أحب إلي يا رب من هذه الدنيا الدنية.

ثم انطلقت غير متباطئة تجهز أغراض ابنها وهي تستمع إلى شريط «أين أنتن من هؤلاء» للشيخ خالد الراشد -فك الله أسره- يذكر فيه قصة أم إبراهيم يقول فيه :-

(... أيتها الغالية أمّاً كنتِ ، أو أختاً .. على ماذا نربي أبناءنا اليوم ؟؟ .. ما هي الأمنيات التي نتمناها لهم ؟؟.. أما قال سبحانه: {يوصيكم الله في أولادكم} فوصى الآباء بالأبناء، قبل أن يوصي الأبناء بالآباء.. انظري حولكِ في واقع الأبناء في هذه الأيام .. تعرفي مقدار المأساة .. أما أولئك كيف ربوا أبناءهم ؟؟.. وماذا علموهم ؟؟.. وماذا أعدوهم له ؟؟..

اسمعي وافتحي القلب قبل أن تفتحي الأذنين .. جاء في السير أنه كان في البصرة نساء عابدات، وكانت منهن أم إبراهيم الهاشمية، أغار العدو على ثغر من ثغور المسلمين، فأنتدب الناس للجهاد، فقام عبد الواحد بن زيد البصري خطيباً، فحضهم على الجهاد، وكانت أم إبراهيم هذه حاضرة في مجلسه، وتمادى عبد الواحد في كلامه، ثم وصف الحور العين، وذكر ما قيل فيهن وأنشد بحوراء ..

غادة ذات دلال و مرح
*** يجد الناعت فيها ما اقترح
خلقت من كل شيء حسناً
*** طيباً فليت فيها مطرح
زانها الله بوجه جمعت
*** فيه أوصاف غريبات الملح
وبعينا كحلها من غنجها
*** وبخد مسكه فيه رشح
ناعم تجري على صفحته
*** نظرة الملك ولألأ الفرح

فهاج المجلس .. وماج الناس بعضهم ببعض .. واضطربوا .. فوثبت أم

إبراهيم من وسط الناس وقالت لعبد الواحد: يا أبا عبيد ألست تعرف ولدي إبراهيم؟؟ ورؤساء أهل البلد يخطبونه على بناتهم وأنا أضن به عليهم، فلقد والله أعجبتني هذه الجارية، وأنا أرضاها عروسًا لولدي. فكرر ما ذكرت من حسنها وجمالها، فأخذ عبد الواحد في وصف الحوراء فأنشد ..

تولد نور النور من نور وجهها *** فمازج طيب الطيب من خالص العطر

فلو وطئت بالنعل منها على الحصى *** لأعشبت الأقطار من غير ما قطر

ولو شئت عقد الخصر منها عقدته *** كغصن من الريحان ذي ورق خضري

ولو تفلت في البحر شهد رضابها *** لطاب لأهل البر شرب من البحر

فأضطرب الناس أكثر مما اضطربوا، فوثبت أم إبراهيم وقالت لعبد الواحد: يا أبا عبيد قد والله أعجبتني هذه الجارية وأنا أرضاها عروسًا لولدي، فهل لك أن تزوجه منها، وتأخذ مني مهرها عشرة آلاف دينار! ويخرج معك إبراهيم في هذه الغزوة، فلعل الله يرزقه الشهادة ويكون شفيعاً لي ولأبيه يوم القيامة. فقال لها عبد الواحد: لئن فعلتي والله لتفوزنّ أنتِ وولدك وأبو ولدكِ، والله لتفوزنّ فوزاً عظيماً.

فنادت ولدها: يا إبراهيم، فوثب من بين الناس، فقال: لبيكِ يا أماه. قالت: أي بني أرضيت بهذه الجارية زوجة لك ببذل مهجتك في سبيل الله وترك العودة للذنوب. فقال الفتى: أي و الله يا أماه رضيت أيُّ رضا. فقالت: اللهم إني أشهدك أني زوجت ولدي هذا من هذه الجارية -الثمن- ببذل مهجته في سبيلك وترك العودة للذنوب فاقبله هدية مني لك يا أرحم الراحمين .. ثم انصرفت، ثم رجعت فجاءت بعشرة آلاف دينار وقالت: يا أبا عبيد هذا مهر الجارية تجهز به وجهز به الغزاة في سبيل الله، ثم انصرفت واشترت لولدها فرساً و سلاحاً جيداً.

فلما خرج عبد الواحد خرج إبراهيم رغم صغر سنه، يعدو والقراء حوله يقرؤون{إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ} فلما أرادت أم إبراهيم فراق ولدها دفعت إليه كفناً، وحنوطاً، وقالت له: «أي بني! إذا أردت لقاء العدو فتكفن بهذا الكفن، وتحنط بهذا الحنوط، وإياك ثم إياك أن يراك الله مقصراً في سبيله»، ثم ضمته إلى صدرها، وقبلته بين عينيه، وقالت: يا بني لا جمع الله بيني وبينك إلا بين يديه في عرصات يوم القيام.

قال عبد الواحد: فلما بلغنا بلاد العدو وبرز الناس للقتال، برز إبراهيم في المقدمة، فصال وجال، وكر وفر، تارة في الميمنة، وتارة في الميسرة! فقتل من العدو خلقاً عظيماً، ثم اجتمعوا عليه فقتلوه! فلما أردنا الرجوع إلى البصرة قلت لأصحابي: لا تخبروا أم إبراهيم بخبر ولدها حتى ألقاها بحسن العزاء، لئلا تجزع فيذهب أجرها. قال: فلما وصلنا البصرة خرج الناس يتلقوننا، وخرجت أم إبراهيم مع من خرجوا فلما أبصرتني قالت: يا أبا عبيد هل قبلت مني هديتي فأهنأ، أم ردت علي فأعزى، فقلت لها: قد قبلت والله هديتك إن إبراهيم حي يرزق مع الشهداء إن شاء الله ، فخرت ساجدة لله شكراً، وقالت: الحمد لله الذي لم يخيب ظني وتقبل نسكي ثم انصرفت. فلما كان من الغد أتت إلى المسجد فقالت: السلام عليكِ يا أبا عبيد بشراك .. بشراك .. فقلت: لازلتِ مبشرة بالخير فقالت له: رأيت البارحة ولدي إبراهيم رأيته في روضة حسناء وعليه قبة خضراء وهو على سرير من اللؤلؤ وعلى رأسه تاج وإكليل وهو يقول لي: أبشري أماه فقد قبل المهر، وزفت العروس .

انظري تأملي أيتها الغالية .. كيف تساهم المرأة المسلمة في إعداد الأبطال ؟؟.. انظري إلى هم المرأة المسلمة وهو نصرة الإسلام مهما كان الثمن ؟؟.. انظري إلى الدور العظيم الذي تستطيع أن تقوم به المرأة المسلمة ؟؟.. إن هي صلحت أولاً .. إن الأمة اليوم في أمس الحاجة إلى مثل هؤلاء الأمهات. اللائي يرضعن أبناءهن مع اللبن حب الإسلام و التضحية في سبيله.. فهل تكونين تلك المرأة ؟ ..)

قالت في نفسها : نعم سأكون مثلهن ..

دخل عليها ولدها فقالت:

- أي بني امض إلى الجهاد والله حافظك ..
- أجابها بفرح: جزاك الله خيراً يا أمي .

ثم قالت له وهي تودعه:-

- وداعاً يا بني فلا لقاء ..
- لا .. بل سنلتقي يا أمي

سنلتقي بإذن الله... سنلتقي إذا شاء الإله تحت عرشه ..

لقرب الوعود

وارتاعت يهود



مجلة دورية تعنى بشئون الجهاد والمجاهدين في أفغانستان والعالم الإسلامي